وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم التاريخ

السلطة والمجتمع في الجزائر خلال عهد الدايات

مذكرة مقدَّمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ المغرب العربي الحديث

إعداد الطالبة :

طالب أحمد فاطمة

إشراف الأستاذة :

د. بيشي رحيمة

لجنة المناقشة :

الاسم واللقب	الدرجة	الجامعة	الصفة
د. بن قومار جلول	أستاذ محاضر أ	جامعة غرداية	رئيسا
د. بيشي رحيمة	أستاذة مساعدة أ	جامعة غرداية	مشرفا ومقررا
د. حوتية فاطمة الزهراء	أستاذة محاضرة ب	جامعة غرداية	مناقشا

الموسم الجامعي :

1440 – 1441 هـ / 2019 – 2020 م

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي العزيزة أمي.

إلى من تعب وتحمل مشقة الحياة ليتطلع إلى نجاحي أبي أطال الله في عمره

إلى أجمل هدية منحني إياها بي إبني الغالي إلى من رافقتني منذ أن حملنا حقائب الصغر ومن هم

سندي في الحياة وإخوتي

إلى شريك حياتي والأقرب إلى قلبي ورفيقي في أفراحي وآهاتي زوجي الغالي

إلى تلك الأرواح التي غادرتنا وتركت أثر في نفوسنا رحمهم الله

إلى كل عائلة "طالب أحمد" وكل أصدقائي وأحبابي

أهدي ثمرة جهدي

شكر وعرفان

لم أجد أصدق وأنبل من كلمة الشكر والتقدير هي أبسط مايمكن تقديمه إلى المشرفة الفاضلة أستاذة ررحيمة بيشي لسنا وحدنا من يقدرك فأنت من الاساتذة التي يصعب أن نقول فيها كلمة شكر وعرفان، شكرا على كل النصائح والتوجيهات القيمة المقدمة من طرفك فجزكي الله عني خير الجزاء.

كما أتقدم بخالص الشكر إلى كل الذين لم يبخلو علينا بمساعدتهم، وأخص بالذكر كل أساتذة قسم التاريخ بجامعة غرداية

قائـمـة المختـصـرات

الكلمة/ المصطلح	المختصر
بدون عدد طبعة	ب ع ط
تحقيق	تح
ترجمة	تر
تعريب	تعر
تعليق	تع
تقديم	تق
مراجعة	مر
جزء	ج
دون سنة نشر	د س ن
دون مكان نشر / دون بلد طبع	د م ن/ د ب ط
الشركة الوطنية للنشر والتوزيع	ش و ط ن و
الصفحة / صفحات متتالية	ص/ص ص
العدد	ع

مختصرات اللغة الأجنبية:

Opera Citato	Op cit
Revue africiane	R.A
Page / Pages continents	P / pp

مقدمة

شهدت الجزائر خلال فترة الدايات (1671-1830م)، وجود علاقة بين المجتمع والسلطة العثمانية الحاكمة في الجزائر وعلاقة تلك السلطة بالأهالي، فقد كانت العلاقة التي تربط الحكام بالرعية تختلف كثيرا من العلاقة التي تربطها برجال الدين، حيث نجد أن علاقة الحكام برجال الدين قد تميزت بالاحترام والتقدير المتبادل من كلا الطرفين، أما العلاقة التي كانت تربط الحاكم بالرعية فقد كانت في معظم الأوقات علاقة تنافر وتوتر فيما بينهم، وذلك الأن السلطة الحاكمة عزلت نفسها عن الرعية ولم تكن تتعامل معهم مباشرة، وجعلت وسطاء يشرفون على شؤونهم.

كذلك وقع توتر ونشوب ثورات ضد السلطة الحاكمة بعد أن أصبح رجال الدين والأهالي يرون فيها الدولة المستبدة بالحكم و المتعسفة في التعامل معهم، ونظرا لأهمية هذه الموضوعات، فقد اخترت موضوع مذكرتي الموسوم بـ:

« **السلطة والمجتمع في الجزائر خلال عهد الدايات** » .

❖ حدود الدراسة:

✓ الحد المكاني:

ينحصر الحد المكاني لهذه الدراسة على أيالة الجزائر.

✓ الحد الزماني:

تعتبر فترة الدايات من 1671 إلى 1830م، من المراحل الهامة التي مرت بها الجزائر خلال العهد العثماني كما لها اعتبارات سياسية، اقتصادية، عسكرية، ثقافية، وحتى اجتماعية .

❖ أسباب اختيار الموضوع:

✓ ميولي الشخصي الى دراسة تاريخ الجزائر في الفترة العثمانية ورغبتي في البحث وقراءة كل ما كتب حول تلك الفترة خاصة فترة الدايات.

- ✓ الرغبة الملحة على معرفة نوع العلاقات الجزائرية العثمانية التي طالما دفعتنا للاهتمام بالبحث عن تاريخ الجزائر.
- ✓ التعرف على المجتمع الجزائري خلال الفترة المدروسة خاصة علاقة السلطة العثمانية بالجزائر.
- ✓ تقديم دراسة متكاملة حول الموضوع الذي أخذ حيزا كبيرا من الجدال لدى العديد من الباحثين سواء الأتراك أو الجزائريين المحدثين منهم والقدامى.

❖ اشكالية الدراسة:

انطلاقا من الدوافع السابقة الذكر ارتأيت التطرق إلى موضوع دراستي في السلطة والمجتمع وفقا للإشكالية التالية:

كيف كانت وبما تميزت؟ العلاقات بين السلطة الحاكمة والمجتمع الجزائري؟

وتندرج تحت هذه الاشكالية الرئيسية عدة تساؤلات جزئية أبرزها:

- ✓ بما تميزت تركيبة المجتمع الجزائري؟
- ✓ كيف كان التقسيم الإداري في تلك الفترة؟
- ✓ ماهي التنظيمات الإدارية سارية المفعول بها؟
- ✓ ماهي طبيعة علاقة السلطة العثمانية الحاكمة في الجزائر ؟
- ✓ كيف كانت نظرة الجزائريين الى الحكام الأتراك تعاونا وتقاربا أم تنافرا وعداء؟
- ✓ ما مدى مساهمة الأوقاف ورجال العلم ؟
- ✓ كيف كانت تقوم الاحتفالات المراسيم؟
- ✓ هل كانت هناك ثورات محلية؟

❖ الخطة المتبعة:

وللإجابة عن التساؤلات المطروحة، قسمت عملي هذا بعد أن جمعت مادته العلمية إلى: مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة واتبعتها بملاحق.

الفصل الأول: أدرجته تحت عنوان "مظاهر المجتمع الجزائري خلال عهد الدايات" وتناولت فيه ثلاثة مباحث، الأول خصصته للتركيبة السكانية والثاني للتقسيمات الإدارية أما الثالث فكان للتنظيم الإداري للجزائر.

أما الفصل الثاني: فقد حاولت فيه عرض العلاقات بين المجتمع والحكام، حيث ورد تحت عنوان "العلاقات الثقافية والاجتماعية بين المجتمع والحكام" وقسمته إلى ثلاثة مباحث، الأول خصصته لعلاقة الحكام بالعلماء أما الثاني فخصصته لعناية بعض الحكام العثمانيين بالحركة العلمية أما الثالث فكان حول الاحتفالات والمراسيم.

الفصل الثالث والأخير تطرقت فيه إلى "العلاقات السياسية والاقتصادية بين المجتمع والسلطة الحاكمة" فقسمته إلى ثلاثة مباحث، الأول عنونته بعلاقة الحكام بالأهالي وفرض السياسة الضريبة، أما الثاني عن الأزمات والتمردات ودورها في اضعاف السلطة أما الثالث عن موقف العلماء من الثورات المحلية.

وختمت دراستي بخاتمة فكانت مجموعة من الاستنتاجات توصلت إليها بعد البحث في الموضوع.

وأتبعتها بملاحق ثم المصادر والمراجع وأخيرا فهرس المحتويات.

❖ الأهمية والاهداف:

- إعطاء الباحث أو القارئ لمحة عن السلطة العثمانية والمجتمع الجزائري.
- المساهمة في إثراء المكتبة الجامعية لتقديم صورة حقيقية عن السلطة والمجتمع في الجزائر.
- يعد من المواضيع المهمة في الدراسات الحديثة من الناحية الثقافية.

❖ الدراسات السابقة:

لقد استعنا بمجموعة من الدراسات الأكاديمية في كتابة هذا البحث نذكر منها:

- ✓ رشيدة شذري معمر:"العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر خلال فترة الدايات 1671-1830م" رسالة ماجستير .
- ✓ رشيدة شدري معمر: "السلطة الروحية والسلطة السياسية في الجزائر العثمانية 1518 م – 1830م"، أطروحة دكتوراه
- ✓ مُحَمَّد شاطو: نظرة المصادر الجزائرية و الأجنبية إلى السلطة العثمانية في الجزائر، كتاب

❖ تقديم المصادر والمراجع:

✓ مُحَمَّد الصالح بن العنتري :"فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها"، الذي ألف بطلب من الضابط بواساني رئيس المكتب العربي بقسنطينة، وهو من المصادر المهمة التي قدمت لنا معلومات مهمة عن بايلك الشرق وبايات قسنطينة.

✓ أبو القاسم سعد الله : فقد تناولنا بعض مؤلفاته نذكر منها "أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر"، "تاريخ الجزائر الثقافي".

✓الاعتماد على بعض الأعمال الأوربية مثل: وليام شالر " مذكرات قنصل أمريكا" و "فندلين شلوصر" " قسنطينة أيام أحمد باي"، "وليام سبنسر"، هذه الأعمال أثارت البحث التاريخي، فقد لجأنا إليها بتوظيفها في العديد من جزئيات البحث، إلا أنها اتسمت في العديد من توجهاتها بالنزعة الاستعمارية.

- ✓ ناصر الدين سعيدوني : وقد اعتمدنا على مجموعة من كتبه و بشكل كبير نذكر أهمها :"ورقات جزائرية "،وكتاب "دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني"، وكتاب "النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني"، "الجزائر في التاريخ العهد العثماني"، "من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الاسلامي" .

- ✓ حمدان بن عثمان خوجة :"المرآة"، يعتبر من أهم المصادر التاريخية في الفترة العثمانية للجزائر أواخر العهد العثماني .
- ✓ فاطمة الزهراء قشي : قسنطينة في عهد صالح باي حيث أفادتنا بأهم إنجازات صالح باي التي قام بها في الفترة المدروسة.
- ✓ أحمد الشريف الزهار: مذكرات أحمد الشريف الزهار.

❖ المنهـج المتبـــع:

المنهج التاريخي الذي استعملنا فيه الأسلوب الوصفي، الذي يهتم بوصف الأحداث وتسلسلها كرونولوجيا في الزمان والمكان.

فجمعنا المادة التاريخية أولاً، ثم اتبعنا الأسلوب التحليلي:

حيث قمنا بتحليل الأحداث وتركيب المعلومات المستخرجة من المصادر والمراجع المعتمدة في هذه الدراسة، وفي الأخير استخلصنا أهم النتائج منها.

❖ صعوبات البحث:

لقد اعترضتنا جملة من الصعوبات والعراقيل نذكر منها:

- أزمة كورونا والانقطاع عن الجامعة.
- غلق كل المكتبات بما فيها مكتبة الجامعة ومكتبة البلدية.
- استحالة التنقل إلى جامعات أخرى للتزود بالمصادر والوثائق التاريخية في ظل فرض الحجر الصحي على كل الولايات.
- بعض الكتب المعربة تفتقر إلى الدقة في ترجمة الأحداث والوقائع.
- وضعي الصحي والذي ألزمني ان آخذ عطلة مرضية بسبب الحمل و الولادة .

تبقى الدراسة متواضعة إجمالا، ذلك أن الدراسات عادة ما تتطلب البحث الجماعي، فهي دراسة متعددة الأوجه والاختصاصات، وتحتاج إلى متخصصين .

هذا ما تمكنت الوصول إليه، فإن وفقت فمن الله وحده وإن أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان واستغفر الله على ذلك، وفي الأخير نشكر الأستاذة بيشي رحيمة على إشرافها لهذه المذكرة وتوجيهاتها القيمة، والشكر موصول لأعضاء لجنة المناقشة على تفضلهم بقراءة ومناقشة مذكرتي، فلهم مني أسمى عبارات التقدير والاحترام، والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

الفصل الأول: مظاهر المجتمع الجزائري خلال عهد الدايات

المبحث الأول: التركيبة السكانية

المبحث الثاني: التقسيمات الإدارية

المبحث الثالث: الهيكل الإداري الحاكم في الجزائر

اختلفت الدراسات التي تناولت التركيبة السكانية في تقسيم فئات المجتمع، وهذا باختلاف مشارب تلك الدراسات وأغراضها فمنها من ركز على تلك العلاقات التي ربطت الحاكم بالمحكوم، أو على الصراع الطبقي بين فئات المجتمع في العهد العثماني، وهذا ما سنتطرق اليه في هذا الفصل، حيث يمكن تصنيف سكان الجزائر الى مجموعات عرفية متمايزة وهي كالآتي:

المبحث الأول: التركيبة السكانية:

I. العناصر الوافدة:

ضمت الجزائر كغيرها من الإيالات العربية في العهد العثماني عناصر عديدة وهي:

1- **الأتراك العثمانيون:** انفرد العنصر التركي عن بقية الفئات باعتلائه السلم الاجتماعي، واحتكاره السلطة ومختلف مؤسسات الدولة التشريعية، والتنفيذية ، والعسكرية بشقيها البري والبحري[1] ، ورغم أن عددها لم يتجاوز في أغلب الحالات 20000 تركي ، إلى أن نفوذها تواصل بفعل انعزالهم عن السكان الأصليين للبلاد وإبعادهم عن السلطة[2].

هذا ولم يندمج هؤلاء الأتراك العثمانيون ، في المجتمع الجزائري كاندماج الأندلسيين النازحين من أثر النير المسيحي ، وذلك راجع لسياستهم التي كانت قائمة على الخوف من السكان المحليين ، وعلى حرمانهم من مناصب الحكم والإدارة[3]، وأتراك الجزائر العثمانيين من أصول وأعراق متعددة وأهمها منطقة الأناضول في غرب آسيا على المتوسط ، وكانت هذه المنطقة خزان بشري هام لأتراك الجزائر[4]، غير أن هناك مناطق أخرى كانت مصدرا للعنصر التركي من غير الأناضول ، أهمها إقليم الروميلي وخاصة من

---

[1] سعد الله ابو القاسم: **تاريخ الجزائر الثقافي 1500– 1830م** ، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، 2005م، ج 6 ، ، ج1، ص 153.

[2] عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1997م، ص 73.

[3] مُحَمَّد الطمار : **الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج** ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1983 م ص249

[4] عائشة غطاس: **الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700–1830م– مقاربة إجتماعية اقتصادية**، منشورات ANAP، الجزائر، 2007م، ص22.

مدن أدرنة ، وتبكيرداغ ، ومن جزر رودس ، وقبرص ، كريت ، صوفيا ، وغيرها من الأقاليم العثمانية[1] ، بالإضافة إلى ذلك تواجد عناصر كريتلية وألبانية تدخل كلها ضمن العنصر التركي لماله من ثقل وامتيازات[2].

وقد استقر هؤلاء في أهم المدن، والحواضر وخاصة في الجزائر، البليدة، قسنطينة، وهران، عنابة وغيرها، كما تميزوا عن غيرهم بإتباع التقاليد والأعراف التركية، وتمتعوا بامتيازات جمة مادية، ومعنوية، وامتلكوا أجود الأراضي، والضياع، والمحلات التجارية[3].

نقل الأتراك العثمانيون إلى الجزائر تأثيرات حضارية وثقافية واجتماعية عديدة منها اللغة التركية العثمانية ، والمذهب الحنفي، والتنظيمات الإدارية، والعسكرية، والعادات والتقاليد الاجتماعية العثمانية وغيرها من القيم المنحدرة في المجتمع العثماني[4]

2- الكراغلة[5] :

الكراغلة طبقة هامة من طبقات مجتمع الجزائر ، ولدوا بالجزائر من آباء أتراك وأمهات جزائريات[6]، تمركزت هذه الفئة الهامة بمركز الحاميات التركية مثل : عنابة ، قسنطينة ، بجاية ، مستغانم، المدية، البليد، بسكرة، معسكر، وكانت أحوالهم الاجتماعية متميزة لانتسابهم إلى العنصر التركي المسيطر على مقاليد السلطة في البلاد[7] ، ورغم توجس الفئة الحاكمة منهم إذ كانت عيون الأتراك وجواسيسهم لا

---

[1] محرز أمين : **الجزائر في عهد الآغوات**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية، قسم التاريخ، عائشة غطاس، 2007-2008م، ص 86.

[2] عائشة غطاس: المرجع السابق ، ص ص 25-26

[3] عمار بوحوش : المرجع السابق، ص 74

[4] عمار بن خروف: **العلاقات الاقتصادية والاجتماعية بين الجزائر والمغرب في القرن 10 هـ/ 16 م**، دار الأمل للطباعة والنشر و التوزيع، الجزائر، 2008م، ج2، ص 105.

[5] **الكراغلة** : جمع كرغلي واللفظ تركي مركب من كول مهناه عبد أو غلام، أواغلوا يعنى ابن أي ابن العبيد ومعنى العبودية هنا إلى كون الأب الانكشاري عبد من عبيد السلطان . وأم جزائرية. محرز أمين، المرجع السابق، ص 87.

[6] هلايلي حنيفي: **أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني** ، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، ط 1، الجزائر، 2008 م، ص 166.

[7] محرز أمين: المرجع السابق، ص89.

تفارقهم خوفا من احتمال تواطئهم مع أعيان ووجهاء القبائل قصد الاستيلاء على مقاليد السلطة بالبلاد، وهذا ما وقف حاجزا أمام توليهم الوظائف السامية في الجيش والإدارة[1]، إلا أن هذه القطيعة خفت أواخر العهد ، بتولي بعض الكراغلة مناصب حساسة في البلاد كأحمد باي ، الذي تولى زمام الأمور كباي للشرق الجزائري ، والتي هي أكبر المقاطعات وأهمها من جميع النواحي منذ 1826 م[2] .

لعب الكراغلة دورا هاما في الحياة الاجتماعية والاقتصادية ، بالجزائر بسبب الثروة التي تمتعوا بها، ذلك أن آبائهم عادة ما يتزوجون من عائلات ثرية، ومرموقة ، فساهموا في تدعيم البحرية الجزائرية ، وتطويرها وبناء السفن المختلفة ، كما كانت لهم مساهمات عمرانية خاصة في تحصين المدن وحمايتها[3].

3 – الأعلاج (المهتدون):

ساهمت فئة الأعلاج مساهمة فعالة في الحياة الاجتماعية، والاقتصادية للجزائر ، وهم من أصول مسيحية ، أسلموا ولكفاءتهم شغلوا مناصب حساسة ، وهامة في الدولة ، خاصة في البحرية التي برعوا فيها ، وتحصلوا من جراء ذلك على أموال طائلة[4].

كما كان لهم حضور قوي في صفوف الإنكشارية وللأعلاج حظوظ كبيرة في التدرج والترقي أكثر من غيرهم من الفئات وحتى من الكراغلة، فقد تولوا مناصب هامة مثل الكاهية ، وأغا القمرين ، ووكيل الخرج[5].

وأهم المناطق التي توافدوا منها إلى الجزائر متعددة سيما البندقية ، جزيرة كورسيكا ، وغيرها من الأقاليم المسيحية[6]، وحظوا بمكانة ومعاملة رفيعة ودرجة اجتماعية أفضل من سكان البلاد الأصليين[7].

---

[1] حمدان خوجة بن عثمان: **المـــــرأة**، تحقيق: محمد العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية الاتصال للنشر و الإشهار، الجزائر ، 2007 م، ص 155.

[2] احمد باي: **مذكرات احمد**، تر: محمد العربي الزبيري، باريس، 1971م، ص7.

[3] مختار حساني: **موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية – مدن الوسط –** ، دار الحكمة ،الجزائر ، 2007 م ، ص 20 .

[4] محرز أمين: ، المرجع الساب ، ص 89.

[5] Venture de Paradis: **J.M.Tunis et Alger au XVIIIe siècle**, **présentée par J. Cuog** , **Sindbad** , Paris , 1985 , p 181.

[6] عائشة غطاس: المرجع السابق، ص 22

[7] وليام سينسر: **الجزائر في عهد رياس البحر**، تع: عبد القادر زيادية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007م ، ص ص 98-99.

وإلى جانب إسهاماتهم في البحرية والانكشارية كانوا مهرة في بناء السفن والهندسة المعمارية ومختلف أعمال البناء[1]، كما كانوا مصدر هام لمعرفة اللغات، وطرق الحياة الأوربية وحضاراتها[2]. وقد تراجع عددهم بشكل كبير جدا خلال عهد الدايات وهذا يعود أساسا إلى تراجع نشاط البحرية الجزائرية[3]. أما عن عددهم أواخر العهد العثماني فلا نجد لهم سبيلا إلا ما أورده مصدر أمريكي اذ قدر عددهم بثلاثة آلاف علج[4]، غير أننا لا نعتقد بوجوده نظرا للظروف التي تعاني منها البحرية في أواخر العهد العثماني.

4 – المغاربة:

انطوت ضمن هذه الجماعة العناصر الوافدة من مدن الجوار كفاس ، تيطوان ، تازة ، طرابلس تونس[5]، ولم ينتظم أي من هؤلاء الوافدين في مجموعات عدا العناصر القادمة من جربة، والتي استقرت في مدينتي الجزائر، وعنابة[6] .

أما عن سبب قدوم هؤلاء المغاربة إلى الجزائر فكان لطلب العلم أو الدراسة أو كليهما معا إلى جانب العمل في الميدان التجاري، على أن الحضور المغاربي، ارتكز أساسا على القادمين من المغرب الأقصى بالدرجة الأولى ، ثم أهل جربة[7].

ارتكز نشاط العنصر المغاربي بالجزائر في المجال الاقتصادي بالدرجة الأولى، وخاصة بتصدير بعض المواد مثل: الزيت، والشمع، وكذا التجارة البحرية[8].

---

[1] مُحَمَّد خير فارس: **تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر من الفتح العثماني الى الاحتلال الفرنسي**، مكتبة دار الشرق، ط 2، بيروت، 1979 م، ص 94.

[2] جون ب- وولف : **الجزائر واروبا** ، تع: ابو القاسم سعد الله ، دار الغرب الاسلامي، ط 2 ، بيروت، 2005م ، ص 164.

[3] عائشة غطاس: المرجع السابق، ص ص 26-27.

[4] ستيفن جيمس ولسون: **الأسري الأمريكان في الجزائر (1785–1797)**، تر: علي تابليت، دار ثالية ، الجزائر ، 2008م، ص 310.

[5] عائشة غطاس: المرجع السابق، ص 34.

[6] محرز أمين: المرجع السابق، ص 95.

[7] عائشة غطاس: المرجع السابق، ص 34.

[8] نفسه، ص34.

5 – العبيد السود:

تعد فئة السودانيين فئة هامة، تعيش في المدن والأرياف على السواء[1]، رغم عددها المحدود حسب ما يورد شالر « والزنوج يشكلون جزء آخر من السكان»[2]، وتعود جل أصولهم إلى بلاد السودان الغربي ، حيث كان التجار التوارق يتحصلون عليهم ، بمقايضتهم بسلع البلاد وتهافت الطبقة الحاكمة في الجزائر من حكام ، وموظفين سامين ، كالوزراء وموظفي الدولة ، من خواجات ، ورياس البحر وكبار التجار ، والمرموقين ، والأثرياء وغيرهم على اقتناء العبيد[3]، علما أن جزء هاما منهم كان ضمن الدنوش الذي يقدمه البايات[4].

استخدم هؤلاء العبيد في الحمامات العمومية، وورشات البناء، والمقاهي، وطلاء البيوت واستخدم بعضهم في الفرق العسكرية ، المعروفة بفرق العبيد[5] ، المنتشرة في كل البايلكات خاصة بايليك الغرب[6]،

وقد خضع هؤلاء إلى التنظيم الاجتماعي الذي عرفته الفئات الأخرى، حيث كان لهم رئيس، أو مقدم عرف بقائد العبيد يتولى انشغالاتهم[7]، أما عن عددهم فكان يرتفع أو ينخفض تبعا لحكم التجارة الخارجية بين الجزائر والسودان الغربي[8].

---

[1] ارزقي شويتام: **المجمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني 926–1246هـ/1519–1830م**،دار الكتاب العربي، ط1، الجزائر، 2011م، ص 142.

[2] وليام شالر: **قنصل أمريكا في الجزائر1816–1824م**، تع وتق وتح: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م، ص 92.

[3] عائشة غطاس: المرجع السابق، ص 35.

[4] أرزقي شويتام: المرجع السابق، ص 154.

[5] كانت لهم مساهمات محدودة جدا في مجال الحربية، عكس ما كان عليه عبيد البخاري بالمغرب في المغرب ايام العلوي. ينظر: محمد رزوق: **دراسات في تاريخ المغرب** ، مطابع افريقيا الشرق، ط 1، الدار البيضاء، 1991م، ص 18.

[6] أرزقي شويتام: المرجع السابق، ص 154.

[7] محرز أمين: المرجع السابق، ص 95.

[8] أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص 156.

6 – الأسرى المسيحيون:

شكل الأسرى الأغلبية على اختلاف أجناسهم فكان منهم الايطاليون، الإسبان، الإنجليز، البرتغاليون، الفرنسيون، الهولنديون، الصقالية، الايطاليون، والروس[1]، وكان مصدر هؤلاء المسيحيين عمليات القرصنة ، ونتاج الحملات العسكرية الأوربية على السواحل الجزائرية ، وبعض الحروب البرية بين الجزائر وجيرانها[2].

وكان يتم بيع الأسرى في سوق النخاسة المعروف بالبادستان، ومنها يساق هؤلاء كل إلى وجهته فيصبح جزء منهم ملكا للبايلك، والبعض الآخر ملكا للخواص ، ويساق الأرقاء غير المؤهلين للاستغلال في أعمال التجديف ، البناء ، الحدادة[3].

وعرفت الفترة محل البحث تناقص كبير في عدد الأسرى، نتيجة انهيار البحرية الجزائرية وتراجع غنائمها، ومما ترتب عن قرارات مؤتمري فيينا سنة 1815، واكس لاشابيل سنة 1818 الرامية إلى تضييق الخناق على الملاحة البحرية الجزائرية في المتوسط[4]، وبهذا تناقص عددهم بشكل كبير جدا فبعد أن كان عددهم يقارب نصف سكان مدينة الجزائر حوالي 35 ألف أسير ، في عقود سابقة ، نزل عددهم في نهاية القرن 18 إلى حوالى 500 أسير فقط[5].

7– اليهود:

شكل يهود الجزائر في أواخر العهد العثماني ، ملة غير إسلامية معترف بها[6] ، وتاريخ اتصالهم بالجزائر ، يعود إلى عصور سالفة غير أن دورهم تفاقم في الفترة الأخيرة ، وسيطروا على المجال الاقتصادي

---

[1] محرز أمين : المرجع السابق، ص 98.

[2] صالح عباد: **الجزائر خلال الحكم التركي 1514–1830م**، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،2005م، ص 360.

[3] محرز أمين: المرجع السابق، ص95.

[4] رقية شارف: **الكتابات التاريخية الجزائرية الحديثة حول القرن 18 وبداية 19 – دراسة تحليلية نقدية**، دار الملكية، ط 1، الجزائر، 2007م، ص 56.

[5] ناصر الدين سعيدوني: **النظام المالي للجزائر في أواخر العهد العثماني (1792–1830)**، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط1، الجزائر، 1985م، ص69.

[6] وليم سبنسر: المرجع السابق، ص 100.

، وكبلوا الكثير من رجالات الدولة بمآمراتهم، واستغل اليهود بعد الهوة بين الحكام والرعية، وارتبطوا بالأتراك العثمانيين من أجل المصلحة ، فتمكنوا في تلك الفترة من جمع أموال طائلة[1] ، وقد ساهم احتكار التجارة الخارجية من طرف عائلتي بكري وبوشناق ، في سقوط مدينة الجزائر تحت الاحتلال الفرنسي[2]، وكان لهم انتشار واسع في ربوع البلاد وخاصة في أهم الحواضر مثل ، مدينة الجزائر، تلمسان، مستغانم، معسكر، قسنطينة، البليدة، وغيرها . ووجدت لهم حارات وأزقة تعرف بأسمائهم[3].

وقد انقسمت جماعة اليهود تبعا لاختلاف أصول أفرادها إلى فئتين هما: يهود الأهالى وهم يهود الجزائر الأصليين وما انضاف لهم، واليهود الأوربيين وهم الوافدون من أوروبا[4].

ومارس اليهود الربا، والسمسرة، وتوسطوا في العمليات التجارية صغيرها وكبيرها، ووظفوا أموالهم، وعلاقاتهم الحسنة لاحتلال مكانة اجتماعية راقية، واحتكروا صناعة المجوهرات، وضرب العملة، وكان منهم الخياطين، والبزازين، والباعة المتجولين في المدن والأرياف، واحتكروا تصدير القمح، الشمع، الجلود، ريش النعام، العبيد واستيراد الواردات الموصلية، والهندية، والمنتوجات الاستوائية[5]، وبهذا قد سيطروا على تجارة البلاد وخيراتها وأحكموا القبض منذ (1780 – 1805)[6]، وخضعوا لنفس التنظيم المعمول به، إذ كان لهم رئيس الطائفة يتولى أمورهم، غير أن أحوالهم في نهاية العهد تدهورت كثيرا ويشير ذلك شالر بقوله « ..... أن الطائفة اليهودية في الجزائر حاليا تشكل واحدة من الطوائف اليهودية الأقل حظوظا وثروة في العالم »[7]، وهذا كله نتيجة التذمر والسخط، الذي أعقب دسائس شركتي : بكري وبوشناق، وتورطهما في تدهور الأوضاع السياسية والاقتصادية للجزائر .

---

[1] حمدان خوجة: المصدر السابق، ص 158.

[2] وليم سبنسر: المرجع السابق ، ص ص 101 -102.

[3] نجوي طوبال: **المرجع السابق**، ص 128.

[4] محرز أمين: المرجع السابق، ص 95.

[5] عيسي شنتوف: **يهود الجزائر 2000 سنة من الوجود**، دار المعرفة، الجزائر، 2000م، ص 32.

[6] كارل بروكلمان: **تاريخ الشعوب الإسلامية**، تر: منير البعلبكي، دار العلم للملايين، ط5، بيروت، 1968 م، ص 620.

[7] وليام شالر: المصدر السابق، ص91.

إلى جانب هذه العناصر، وجد عدد كبير من التجار الأوربيين المشتغلين في افتداء الأسرى إلى جانب رجال الدين، وقناصل الدول الأوربية المختلفة، والذين شكلوا جزء من الحياة الاجتماعية بالجزائر أواخر العهد العثماني .

II. العناصر المحلية:

1- جماعة الحضر:

جماعة الحضر أو البلدية، وهم جزائريو الأصل توطنوا أهم المدن الجزائرية منذ زمن طويل[1]، ويندرج ضمن هذه الشريحة فئة العلماء والتجار والصناع والكتاب والإداريين، كما تشمل كل من توطن المدن من أهل البوادي والأرياف[2].

وعليه فهذه المجموعة تشمل بوتقة انصهار بالنسبة لبقية العناصر وشكلت من النواحي العددية والاقتصادية أهم مجموعة سكانية نظرا للمكانة التي تمتعت بها[3]، غير أن هذه الكتلة الاجتماعية حرمت من التطلعات السياسية ، غير أن هذا لا يعني أنها بدون نفوذ ، فنفوذها المادي كان يؤثر أحيانا في ميزان القوى دون الوصول إلى درجة الحكم والسلطة ، وكان الحرمان الأساسي لها ، وإبعادها المقصود سببا كافيا في جعل هذه الفئة تتطلع للخلاص من الحكم العثماني[4]، غير أن بعض المصادر تسلك مسلكا آخر، وتأكد أن طبقة الحضر كانت تشكل برجوازية قائمة بذاتها تتألف من كبار الملاك والتجار[5].

---

[1] نور الدين عبد القادر: **صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من اقدم العصور الى انتهاء العهد التركي** ، دار الحضارة، الجزائر ، 1427 هـ - 2006 م، ص 143.

[2] أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص 155.

[3] محرز أمين: المرجع السابق، ص 90.

[4] أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص 155.

[5] Vatin J.C. " L'Algérie en 1830 , Essai d'interprétation des recherches historiques sous l'angle de la science politique " , in R.A.S.J.E.P. n ° 7 , 1970 , pp 994-995

وجماعة البلدية أو الحضر تكونت أساسا من الأمازيغ والعرب[1]، وتضيف لهم بعض المصادر الأندلسيين[2].

فأما البربر فينقسمون إلى خمسة قبائل هامة وهي: صنهاجة، زناته، هواره ، عمارة[3]، وقد اختلفت المصادر في جذورهم الأولى فمنهم من يرى أنهم قدموا من فلسطين إلى إفريقيا، ومنهم من يعود بهم إلى جنوب الجزيرة العربية وتشير روايات أخرى إلى الأصول الآسيوية المحاذية للإغريق[4]، وهذه الشعوب تتفرع من فروع كبيرة جدا تتوحد حول لغة واحدة تعرف بـ أوال امزيغ وتعني الكلام النبيل بينما أسماها العرب البربرية[5].

وأما العرب فأصولهم الرئيسية من قبائل: بني هلال وبني سليم، وهؤلاء من عرب الشمال وقبائل بني معقل من عرب الجنوب[6].

هذا ووجب الإشارة إلى أن جغرافية شمال إفريقيا جذبت لها أطياف وأجناس متعددة كالفينيقيين والرومان والوندال والمسلمين، وجميع هؤلاء قد تقاطعوا فيما بينهم مما يثبت أن السكان الأصليين عندهم صلات بغيرهم من الشعوب المتوسطية[7].

أما عن العنصر الأندلسي فشكل جماعة خاصة من جماعات الحضر وقد عرفت الجزائر أعداد كبيرة جدا منهم جراء ما حدث لهم من اضطهاد بالأندلس.

2- عناصر البرانية:

---

[1] أرزقي شويتام: المرجع السابق، ص 77 .

[2] أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص 155.

[3] الحسن الوزان: **وصف افريقيا**، تر: مُحَمَّد الأخضر، دار الغرب الاسلامي، ط 2، بيروت، 1983م، ج1، ص 36.

[4] الحسن الوزان: المصدر السابق، ص35.

[5] البربر بلسان العرب، هي الأصوات غير المفهومة، عبد الرحمان بن خلدون (732-808م): **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر** ، مر: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، 2001 م، ج6، ص117.

[6] عمار بن خروف: المرجع السابق، ص99.

[7] جون ب وولف: المرجع السابق، ص 159.

عرفت المدن الساحلية هجرات داخلية من الأرياف والمناطق الداخلية إما للعمل أو التجارة[1] وقد عرف هؤلاء بحسب الجهات القادمين منها مثل البليدة، القليعة، شرشال، الأغواط، بسكرة، جيجل وغيرها[2]، غير أن وضعهم كان مختلفا ، فبينما اعتبرت العناصر النازحة من المناطق الجبلية والجنوبية برانية، تمييزا لهم عن غيرهم من سكان المدينة، فإن العناصر الوافدة من المدية، البليدة، والقليعة وقسنطينة، وتلمسان، ووهران، لم تعتبر عناصر برانية، بل عناصر حضارية، أو بلدية يميزها عن غيرها مجموعة من المميزات، منها العادات والتقاليد[3].

هذا وقد انتظمت هذه العناصر وهيكلت بحسب مناطق قدومها، كما عين لها ممثلون يتولون شؤونها[4]، ومن هذه العناصر نذكر:

أ – القبائليون:

تعتبر هذه الفئة أهم مجموعات البرانية ويشكلون الأغلبية الساحقة من سكان مدينة الجزائر[5]، وتعمم هذه التسمية على كل الفئات الوافدة من المناطق الجبلية القريبة من البليدة والمدية وتلمسان وبجاية وعنابة[6] و كما يردون في بعض المصادر بأهل زواوة[7] .

أما أهم الأعمال التي امتهنها القبائليون في المدن، فهي: التجارة، والفلاحة، والبناء، وهناك من يشتغل عند القنصليات الأوربية وعند الأسر الثرية[8].

ب– البساكرة:

---

[1] ابو القاسم سعد الله : **بحوث في التاريخ العربي والاسلامي**، دار الغرب الإسلامي، ط 1 ، بيروت – لبنان ، 2003م، ص499.

[2] أرزقي شويشام: المرجع السابق ، ص 77 .

[3] عائشة غطاس: المرجع السابق، ص ص 28-29.

[4] حنيفي هيلالي: المرجع السابق، ص 169 .

[5] وليام شالر: المصدر السابق، ص 115 .

[6] عائشة غطاس: المرجع السابق، ص 31.

[7] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ص 156.

[8] أزرقي شويتام: المرجع السابق، ص 141.

شكلت هذه الجماعة فئة هامة من سكان المدن، والبسكريون لفظ يطلق على الوافدين من الزيبان، وادي ريغ، واد سوف، توقرت وطولقا، اشتغلوا في المهن الوضيعة ، كالسقاية وتنظيف المراحيض، وحفر الآبار وتنظيف المداخن وحراسة الغنائم، والأزقة والأسواق[1]. كما عرفوا باللين وكثيرا ما يستخدمون في المنازل حيث يتمتعون بالثقة، كما أنهم احتكروا صناعة الخبز[2] .

ج- الأغواطيون:

يندرج تحت لواء هذه الفئة أهالي الأغواط وأولاد نائل[3]، وقد مارس أفراد هذه الفئة في المدن حمل البضائع، وتنظيف الشوارع، وبيع الزيت ومنهم من اشتغل في الحمامات العمومية[4]، كما تميزوا بالمهارة والنشاط والاشتغال بالزراعة[5] .

ت- بنو ميزاب:

شكلت هذه الفئة جماعة هامة متميزة بنظامها، ونشاطها، وعلاقاتها مع السلطة الحاكمة من جهة، ومن جهة أخرى علاقتها مع مختلف الجماعات السكانية، في المدن الكبرى[6]، وتواجد منهم عدد كبير في الفترة موضوع الدراسة، إذ قدرتهم بعض المصادر بحوالي ثمانية آلاف ميزابي[7] ، بينما ينزل هذا الرقم إلى بضعة مئات فقط عند مصادر أخرى[8] . وقد احتكر هؤلاء في المدن الكبرى الإشراف على الحمامات، وشكلوا أغلبية الجزارين، والرحويين ، وتسويق مواشي البابليك ، وصناعة الحلويات والتجارة

---

[1] حنيفى هيلالي : المرجع السابق ، ص 170 .

[2] وليام شالر: المصدر السابق، ص 109.

[3] نادية طرشون وآخرون: **الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي أثناء الاحتلال**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحوث في الحركة الوطنية وشورة أول نوفمبر1954م ، ص 123.

[4] أرزقي شويتام: المرجع السابق، ص 142.

[5] سيمون بفايفر: **مذكرات جزائرية عشية الاحتلال**، تر: أبو العيد دودو، دار هومة ، الجزائر ، د س ن، ص 154.

[6] عمار بن حروف: **جماعة بني ميزاب بمدينة الجزائر في العهد العثماني (1520-1830)** - تنظيمها ، نشاطها ، علاقاتها ، مجلة الواحات للبحوث والدراسات ، ع 01 ، ديسمبر 2006م ، ص41.

[7] سيمون بفايفر: المصدر السابق، ص157.

[8] - Hoexter , M. " Effects of the transition from the Turkish to the French Regime the case of the Mzabi Talaba (tolba) " , in A.AS. N ° 17 , 1983 , pp 121-136

في الأقمشة والفحم وريش النعام وغيرها وكانت تجارتهم محمية بعقود مسجلة لدي السلطة الحاكمة عن طريق أمين الجماعة الميزابية[1]، كما عرفوا بالولاء والإخلاص للحكام العثمانيين[2].

المبحث الثاني: التقسيمات الإدارية

قسمت الجزائر إلى أربع مناطق[3]، تتمثل في إقليم بايلك التيطري عاصمته المدية وثانيهم بايلك الشرق عاصمته قسنطينة[4] وبايلك الغرب عاصمته معسكر ثم وهران[5]، وفي الأخير دار السلطان وعاصمته الجزائر العاصمة.

كانت هذه التقسيمات في الأول مستقلة في ميزانيتها، كما له محاسبان الى جانب الحاكم ومجلس الشورى والديوان[6].

1- دار السلطان:

تمتد من دلس شرقا إلى شرشال غربا ومن ساحل البحر شمالا إلى سفوح الأطلس البليدي جنوبا، وتضم إقليم الساحل ومتيجة مع بعض الامتدادات في بلاد القبائل والتيطري تخضع مباشرة لرؤساء السلطة[1]، قد تبلغ مساحته (6500كلم^2) [2].

---

[1] Lespes (R) Quelques docments sur la corpration des Mozaabites dans la premiers temps de la conquete (1830-1838) , in R.A. Nº 66 , 1925 p198.

[2] حنيفي هيلالي : المرجع السابق ، ص 139.

[3] قسم حليم مشال حداد الجزائر في كتابه إلى 3 تقسيمات وكان لكل اقليم من هذه الأقاليم الثلاثة حاكم تركي الأصل، يسيطلا على أقليمه ويساعده في عمله قادة أتراك من سكان الجزائر الأصليين. ينظر: حليم ميشال حداد: **الجزائر قصة وتاريخ الحضارات العربية**، creps، د ط، بيروت، 1999م، ص 121.

[4] بدأ المؤلف الزياني بذكر بايلك التيطري وهو الأول غير أن بايلك قسنطينة يعد الأول ولعل هذا راجع إلى ان بايلك التيطري أكبرهم. ينظر: يوسف الزياني: **دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران**، تح وتق: الشيخ بوعبدلي، علم المعرفة للنشر والتوزيع، ط11، الجزائر، 2013م، ص 249.

[5] نفسه: ص 249.

[6] مؤيد محمود حمد المشهداني و سلوان رشيد رمضان: "**أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني (1518 – 1830)**"، مجلة الدراسات التاريخية و الحضارية (مجلة علمية محكمة)،تكرت، 2013 م ، ع 16، مج 5، ص 418.

2- بايلك التيطري:

كانت عاصمته المدية و كان ذو قوة عسكرية تتمثل في :خمسين صبايحي[3] و خمسة عشر كاحلي يتركب منهم حرسه الخاص، نوية المدية التي تتركب من خمسة صفارة، قوة احتياطية من مائتي زبنطوط أو كسورجة في البرواقية وأخيرا حامية سور الغزلان التي تتركب من ثلاثين جنديا و ستين احتياطي .

كما كان بايلك التيطري مقسما إلى أربع قيادات هي: قيادة تل الظهراوية، قيادة تل القبلية، قيادة الديرة أو سور الغزلان، قيادة الجنوب، وتشمل على قبائل الرحل وأتباع أولاد مختار[4].

3- بايلك الغرب:

يمتد من الحدود الغربية إلى الحدود التي تفصله عن دار السلطان وعن بايليك التيطري ومن سواحل البحر المتوسط إلى نواحي البيض انتقلت عاصمته من مازونة إلى معسكر ثم إلى وهران كان عرضة للحروب المتواصلة مع الإسبان[5].

4- بايلك الشرق:

عاصمته قسنطينة، يمتد من البحر شمالا إلى ما وراء بسكرة وواد سوف في حوض ريغ وايغرغر جنوبا، ومن الحدود التونسية شرقا إلى ما وراء ونوغة وبرج حمزة وسفوح جبال جرجرة غربا ، ويحتوي هذا الإقليم على واد صومام ،جبال البابور ، قسنطينة ، عنابة[6].

---

[1] نصر الدين سعيدوني: **النظام المالي للجزائر في أواخر العهد العثماني (1792 – 1830)** ، البصائر الجديدة، ط3، الجزائر، 2012 م، ص 29.

[2] Rinn, **LE ROYAUME D'ALGER SOUS LE DERNIER DEY** ,RA ,n°41,Alger,1897 , pp 40-41

[3] صبايحي: هم الخيالة أو الفرسان في الجيش اصطلح على صاحب الأرض الذي يشترك في الحرب مع أفراد المكلفين بالحرب. ينظر: سهيل صابان : **المعجم مشاهير المغاربة** ، المؤسسة الجزائرية، د ط، الجزائر، 1995م، ص 132.

[4] مبارك الميلي: **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1964م، ج3، ص 296 .

[5] صالح عباد: المرجع السابق، ص 292.

[6] مُحَمَّد صالح العنتري: **فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها (تاريخ قسنطينة)** ، مر وتح: يحي بوعزيز، عالم المعرفة للنشر و التوزيع، د ط، الجزائر ، 2009م ، ص 17.

المبحث الثالث: الهيكل الإداري الحاكم في الجزائر:

1- الداي

وهو رئيس الدولة الحاكم الأعلى والقائد العام للجيش في البلاد، يعتبر المسؤول الأول عن سياسة الجزائر، فقد كان يمارس كل صلاحيات رئيس السلطة السياسية[1]، ينتخب هذا الأخير من طرف الديوان العالي الذي يتكون من رؤساء الوحدات العسكرية وبعض كبار المسؤولين في الدولة، فكان عندما يختلف أعضاء الديوان العالي في الاختيار يرفعون العلم الأحمر، أما إذا تم الاتفاق على انتخاب الداي الجديد فإنهم يرفعون العلم الأخضر[2].

تتمثل مهام الداي في تولى الفصل في الخلافات والنوازل في مجلس يقعده صباح كل يوم ما عدا يوم الراحة وأيام الأعياد ، ويوم الثلاثاء مخصص لاجتماع مجلس الوزراء في الجنينة ويخصص ما بعد الظهر للشؤون السياسة فيجتمع بالقناصل ، والقياد والآغوات والموظفين السامين[3]، و يعمل على إقرار الأمن والمحافظة على النظام ورعاية مصالح الإيالة بتوفير المداخيل في شكل ضرائب ورسوم أو من مصادرها الخارجية مثل غنائم القرصنة وإتاوات الدول الاجنبية والهدايا ، وإشرافه على النظام الاقتصادي للبلاد ومراقبته لسير جهاز الدولة ورعاية مصالح الموظفين ، والحرص على دفع أجور الانكشارية بدون تأخير، وعلى إقرار أسعار المنتجات ومعاقبة المتلاعبين بالأسعار[4]، والعمل على معرفة مشاعر سكان الإيالة وسلوك ولاته[5] وجرت العادة أن يخصص كل صباح لاستقبال الموظفين والنظر في الشكاوي والمظالم التي تعرض عليه لكي يفصل فيها بالعدل والإنصاف ، واستقبال رؤساء البعثات الأجنبية المعتمدين بالجزائر[6].

---

[1] عمار بحوش: المرجع السابق، ص64.

[2] حميدة عميراوي: **قضايا مختصرة في تاريخ الجزائر الحديث**، ، دار الهدى، الجزائر، 2005م، ص86.

[3] مبارك الميلي: المرجع السابق، ص 185.

[4] ناصر الدين سعيدوني: **ورقات جزائرية دراسات وابحات في تاريخ الجزائر في العهد العتماني**، دار البصائر، ط2 ، الجزائر، 2009م، ص 162.

[5] حمدان بن عتمان خوجة: المصدر السابق، ص 93.

[6] عمار بوحوش: المرجع السابق، ص 64.

وكان الداي مطالب بالبقاء بالجنينة تحت حراسة جنوده، وهو يضطر إلى مغادرة عائلته فور انتخابه، ولا يذهب إلى منزله الخاص إلا بعد أداء صلاة الظهر يوم الخميس المقبل[1]، حيث يقضي في بيته أمسية وليلة واحدة مع عائلاته وأولاده ثم يعود للقصر لاستئناف عمله[2].

ليس للداي راتب إلا ما يتقاضاه من رتبته العسكرية (40رغيفا يسلمها له شيخ البلد)، أو ما يتقاضاه من العوائد من قناصل الدول أو من هدايا البايات والقياد، والدولة تقدم للداي مؤونته ومؤونة من حوله ويدعى ذلك الغرامة فهي تقدم له القمح والضأن والدجاج و السمن و الأرز والفواكه[3] ، أما لوجي دوتاسي قدرها بمائتي ألف قرش أو فلورين في السنة ، الجزء الاكبر منها يودع في الخزينة الموجودة في مكان أمين لا يمكن لأي شخص الدخول إليها ماعدا الخزناجي وهذه الخزينة تدخلها مقادير ضخمة من الأموال ولكنها لا تخرج منها أبدا[4]، وكان الداي يتولى بنفسه الاشراف على تسيير المؤسسات التجارية، وذلك والاغا بقصد جلب أموال الخزينة الدولة، وفي حال وفاته أو عزله فإن هذه الاموال التي يتحصل عليها الداي تحول الى خزينة الدولة[5]، وتحتفظ نساؤهم وأولادهم بما عندهم في المنازل ولا يرث البايلك من ثروتهم إلا ما وجد منها في دار الإمارة[6] .

3- الخزناجي:

للخزناجي أهمية كبيرة في نظام الحكم التركي في الجزائر خاصة فيما يتعلق بالنظام المالي، باعتبار الخزناجي الرجل المكلف بجمع المال وظهرت هذه الأهمية بشكل كبير خاصة بعد خروج الاسبان من

---

[1] مبارك الميلي: **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1964م، ج3، ص 185.

[2] عمار بوحوش: المرجع السابق، ص 64.

[3] أحمد توفيق المدني: **محمد بن عتمان باشا داي الجزائر 1766–1791م** ، المؤسسة الوطنية للكتاب، ب ط، الجزائر ، 1986م، ص163.

[4] ج.او .هابنسترايت: **رحلة العالم الالماني ج.او.هابنسرايت الى الجزائر وتونس وطرابلس 1145هـ–1732م**، تر، تق، تع: ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، تونس، ص ص 14–42.

[5] عمار بوحوش: المرجع السابق، ص 65.

[6] ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية، المرجع سابق، ص 163.

وهران[1]، والخزناجي هو المسؤول الأول الذي يمكنه التصرف في خزينة الدولة بأوامر الداي[2]، حيث يعتبر الشخصية الثانية في التشكيل الإداري للسلطة العثمانية بالجزائر .

يعتبر الخزناجي المرشح الأول لخلافة الداي على رأس السلطة الحاكمة في الجزائر[3]، يباشر عمله بحضور الداي ، وأعضاء الديوان ، ويكون مقر إقامته أحد البايلكات الواقعة بـ :(قسنطينة، المدية، وهران)[4] وقد شهد هذا المنصب تطورات كبيرة حيث تعددت مسؤوليات الخزناجي المتمثلة في القيام بمهام مالية، إلى مهام عسكرية ، فمثلا تولي الخزناجي إبراهيم حملة عسكرية ضد الثائرين في نواحي وهران سنتي (1736 -1738 م)[5] ، ويساعد الخزناجي في مهامه مجموعة من الموظفين وأهمهم أمين السكة إضافة إلى اليهود .

3- بيت المالجي

وهو موظف حكومي سامي يعين بتفويض مباشر من الداي ، وتتمثل مهمته في الإشراف على بيت المال[6] ، كما يشرف على شؤون الأملاك و الثروات التي تعود وتؤول إلى خزينة الدولة مباشرة بعد التأكد من عدم ملكيتها لأصحابها ، ويثبت أنه ليس لديها ورثة شرعيين كالإخوة أو الأبناء أو الأقارب[7] ، ومن مهام بيت المالجي أيضا الإشراف على مراسم الدفن و تهيئة القبور ، ويعمل على بيع وتصريف التركات والأملاك المصادرة والأملاك المنقولة وغير المنقولة[8] ، وهو بذلك يعتبر بمثابة أمين مصلحة الأملاك المعروفة باسم (Homme de chambre des Biens) ، يقوم بمساعدة بيت المالجي موظف يعمل برتبة وكيل يعمل معه موثقين يعرفان باسم العدول يعينان مباشرة من طرف الداي ، رغم

[1] صالح عباد: المرجع السابق ، ص 279.

[2] عمار بوحوش: المرجع السابق ، ص 72.

[3] Laugier De Tassy : Histoire de royaume d'Algérie edution loyel 1992- p 312

[4] ناصر الدين سعيدوني: ورقات ، المرجع السابق ، ص 166

[5] عمار بوحوش: المرجع السابق ، ص 75 .

[6] احمد السليماني: المرجع السابق ، ص 27

[7] سعيدوني ناصر الدين ورقات جزائرية، المرجع السابق ، ص 167.

[8] ناصر الدين سعيدوني : **موظفو الإيالة الجزائرية في أوائل القرن 19م – صلاحياتهم الإدارية** ، مجلة المؤرخ العربي ، ع 31 ، السنة الثالثة عشر ، بغداد، 1987 م ، ص 186.

ذلك فانه في غالب الأحيان لا يؤخذ برأيهما لأن الكلمة الفاصلة في الأخير تعود لبيت المالجي[1] ، الذي يقوم بأعمال عديدة أهمها الإشراف على كل ما يتصل بالوفيات ومراسم الدفن و حراسة المقابر[2] والمحافظة على كل الورثة والدولة حسب أحكام الشريعة الإسلامية[3] ، وبفضل ذلك يحصل الورثة على كامل حقوقهم و تقدم لهم نفقات القاضي و الموثقين و عمال بيت المال و لكن بشرط ألا تزيد هذه المصاريف على 7 % من القيمة الإجمالية للتركة[4] ، بحيث يعود الباقي لخزينة الدولة التي بدورها تقوم بتصفية الحقوق المستحقة من ديون مختلفة.

كما أن من مهام بيت المالجي أيضا القيام بأفعال الخير كتوزيع الصدقات على الفقراء كل يوم خميس على عدد محدد من الفقراء والمحتاجين ، وتقدر هذه النفقات بين 15-20 بوجو أسبوعيا ، كما يقوم بيت المالجي بدفع حقوق دفن الفقراء المقدرة بثمانمائة وستة بوجو عن الميت الواحد[5] ، كما تعهد إليه نفقات الصيانة لبعض المؤسسات الدينية والمساجد وافتداء الأسرى المسلمين في البلدان الأوروبية و كذلك يساهم في تقديم هدايا الحرمين الشريفين[6] ، وبالنظر في كل قيمة هذه المصاريف إلا أنها في الحقيقة لا تقارن بقيمة العائدات فما يجنيه بيت المالجي أكبر من ذلك بكثير ، بحيث تعتبر عائدات بيت المالجي من أهم موارد الخزينة الجزائرية في ذلك الوقت[7].

4- خوجة الخيل:

[1] حمدان خوجة: المصدر السابق، ص 110.

[2] يحي بوعزيز : **الموجز في تاريخ الجزائر**، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط1، الجزائر، 1965، ج 1 ، ص 154.

[3] حمدان خوجة: المصدر السابق، ص 111.

[4] سعيدوني ناصر الدين : ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص 169.

[5] Genty De Bassy , De la ta blessement des francs - maçons la egence 2 eme , Paris , 1839,1 , 2p 111

[6] احمد السليماني: المرجع السابق ، ص 29.

[7] ناصر الدين سعيدوني: **النظام المالي للإيالة الجزائرية (1800- 1830 م)**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، 1979م ، ص ص 189-190.

وهو الرجل الثالث في الحكومة الجزائرية[1]، مهمته الإشراف على أملاك الدولة وصيانتها ، ويقوم بإعادة استثمارها ، ويشرف أيضا على الحيوانات التي تعود إلى البايلك من الخيول والجمال والبقر .... ، يعتبر خوجة الخيل المسؤول الأول على جمع الضرائب وتمويل موظفي الدولة بالمواد الغذائية ، كما يقوم بدور الوسيط بين الحكومة والقبائل والعشائر من عشائر رحمان والزناخرة وسيدي عمر ، خاصة قبائل المخزن[2]، بالإضافة إلى مهامه المالية ، يتولى خوجة الخيل مهام عسكرية تخدم المصالح الاقتصادية التي يشرف عليها ، من خلال قيادته لفرق عسكرية تقوم بتأديب المتمردين والعاصين عن الدولة ، ويساعده في تأدية مشاغله ، مجموعة من الموظفين هم عبارة عن أعوان من الخيالة ، وأربعة موظفين سامين يخضعون لأوامره مباشرة وهم باش شاوش وكاهية ، وباش مكاحلي ، وباش علام[3] .

5- وكيل الحرج:

هو المسؤول على الشؤون الخارجية للإيالة وأمور البحرية[4] ، حيث يقوم بالإشراف على النشاط البحري و أعمال الترسانة وصناعة السفن والعتاد الحربي ، كما يشرف على توزيع الغنائم التي يتم تحصيلها من الحملات العسكرية والجهاد البحري[5] ، ومن ضمن صلاحيات وكيل الحرج أيضا القيام بالمهام السياسية والإشراف على العلاقات الخارجية والدولية ، وهو بذلك يتقلد منصب وزير البحرية والخارجية في آن واحد[6]، و رغم هذه المكانة المرموقة إلا أن نفوذه قل وتراجعت قيمته بسبب تقهقر أعمال رياس البحر نتيجة صراعاتهم مع طائفة الانكشارية التي أصبحت تسيطر على السلطة العثمانية الحاكمة في إيالة الجزائر ، مما أدى بها إلى إلغاء هذه الوظيفة ، وقد قامت بعزل وكلاء الحرج ، مثلما

---

[1] أحمد الشريف الزهار: **مذكرات نقيب أشراف الجزائر (1754-1830 م)** ، تح و نش: احمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، 1972م ، ص 45 .

[2] أبو القاسم سعد الله: **محاضرات في تاريخ الجزائر بداية الاحتلال** ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط 2، الجزائر ، 1982م، ص 50.

[3] ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية، المرجع السابق ، ص 29.

[4] احمد السليماني: المرجع السابق ، ص 29.

[5] ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص 173.

[6] عمار بوحوش: المرجع السابق، ص 66.

فعلت مثلا مع وكيل الحرج حسن باشا (1761-1798) م ، الذي عزل وتم نفيه بعد ذلك إلى استانبول[1].

6- آغا العرب :

هو قائد الجيش البري وفرقة الانكشارية (الصبائحة) ، والعناصر التابعة له من وحدات الخيالة والمتطوعين الذين هم عبارة عن عسكريين يتمركزن خارج مدينة الجزائر[2] ، حيث يقوم بدفع رواتب الجند وتوفير المؤونة لهم[3] وهو المسؤول على إدارة شؤون بايلك دار السلطان و يشمل ذلك العاصمة فقط دون المدن الأخرى التابعة له[4] و يقوم بمهمة السهر على أمن مدينة الجزائر وحمايتها من المتمردين والثورات[5] ، فهو حامي حدود الإقليم[6] ، ويستعين في تأدية مهامه العسكرية قبائل المخزن المتمركزة خارج الإقليم[7] وقد أعطت له هذه المهام سلطة كبيرة ونفوذا واسعا ، حيث يعتبر آغا العرب موظف سامي برتبة وزير يملك صلاحية مطلقة مكنته من أن يصبح الرجل الثاني في سلك الموظفين الساميين[8]، وبفضل هذا التنظيم استطاع هؤلاء القادة الحفاظ على استقرار وأمن الإيالة بتصديهم للمتمردين وإخمادهم العديد من الثورات ، منها ثورة الدرقاوة التي تصدى لها عمر آغا (1803 - 1813)[9]، وتمكن محي الدين آغا من

---

[1] أحمد الشريف الزهار: المصدر السابق، ص 62.

[2] عمار بوحوش: المرجع السابق، ص 66.

[3] مُحَمَّد بن ميمون الجزائري : المصدر السابق ، ص 35

[4] المصدر نفسه ، ص 36

[5] الزهار : المصدر السابق ، ص 62

[6] مُحَمَّد بن ميمون الجزائري : **التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية**، تح وتق: مُحَمَّد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972م، ص 36.

[7] ناصر الدين سعيدوني: **دور قبائل المخزن في تدعيم الحكم التركي بالايالة الجزائرية** ، الأصالة ، 1976، ع32 ، ص ص 531-533

[8] سعيدوني : ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص 174.

[9] عزيز سامح التر: **الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية**، تر: مُحَمَّد علي عامر، دار النهضة العربية، ط1، القاهرة، 1989م، ص ص 531-533.

التصدي وإفشال العصيان والتمرد الذي اندلع في بلاد القبائل ونواحي التيطري وقسنطينة (1818-1828)[1] كما تمكن من الوقوف وقمع تمرد باي وهران بوكابوس[2].

بالإضافة إلى ما ذكرناه من الموظفين السامين ، هناك فئة أخرى من الموظفين التابعين لهم وعلى صلة وثيقة بالجهاز الإداري من ناحية الجوانب المالية والاقتصادية للإيالة التي تهتم بالخصوص بالأوضاع الاجتماعية والثقافية ، وقد أصبحت الصلاحيات التي يتمتع بها الموظفون في الجهاز الإداري الجزائري واضحة المعالم بداية من القرن 18 م ، بحيث صارت لديهم سلطات واسعة ونفوذ شرفي ارتقي بهم إلى مصاف الوظائف السامية ، وقد اعتمدت عليهم الدولة في تسيير شؤون المحاسبات المالية والإشراف على الأمور الاقتصادية ، كما أن الدايات أصبحوا يشاورونهم في أمور الدولة[3] ، ومن هؤلاء الموظفين الكتاب الكبار وعددهم أربعة كتاب ذو مستوى ثقافي راق و يملكون نفوذا كبيرا في جهاز الدولة[4] ، و يقوم الكتاب الأربعة كل كاتب حسب اختصاصه كما يلي :

أ- الكاتب الأول (المكتابجي) :

ويدعى أيضا بالمقطقجي[5] ، أو الكطعجية[6] ، أو المقطاعجي وهو رئيس الكتاب الآخرين والمسؤول عنهم[7] ، ويعتبر رئيس الكتاب الملقب بالافندي ذو مكانة مرموقة في المجتمع الجزائري ، وقد كان هذا اللقب الذي يلقب به كل من له قيمة كبيرة داخل السلطة العثمانية الحاكمة في الجزائر ، من الداي و المفتي الحنفي ، وهو ما يبين لنا مدى القيمة والمكانة التي يتمتع بها هذا المنصب[8] ، وتتمثل مهمة المكتابجي في فرض الضرائب والحفاظ على السجل الرئيسي للدولة الذي يحتوي على سجلات

---

[1] نفسه: ص 540.

[2] مسلم بن عبد القادر: **انيس الغريب والمسافر** ، تح وتع: رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974م ، ص 97.

[3] احمد السليماني: المرجع السابق، ص ص 28 -30.

[4] مُحَمَّد إحسان الهندي : **الحوليات الجزائرية**، العربي للنشر و الطباعة و التوزيع، دمشق ، 1977م ، ص 31.

[5] احمد السليماني: المرجع السابق، ص 29.

[6] صالح عباد: المرجع السابق، ص 280.

[7] سعيدوني ناصر الدين: موظفو الأيالة، المرجع السابق، ص 30.

[8] عزيز سامح الترّ: المرجع السابق، ص 455

الكتاب الثلاثة الآخرين الذي يخضعون لتصرفه[1]، وتحتوي تلك السجلات على معلومات تخص عوائد خاصة بثكنات اليولداش والعسكر ، كما تحتوي على إحصاء لأملاك الدولة ، وتضم القواعد والقوانين العسكرية التي تنظمها[2] ، يعتبر منصب المكتابجي ذو مكانة رفيعة قد تخول لصاحبه الترشح لمنصب الداي نفسه ، قد تولى هذا المنصب وتعاقب عليه فئات كثيرة من المجتمع الجزائري من أعيان ووجهاء مدينة الجزائر و العديد من الحضر والكراغلة أيضا[3].

ب – الكاتب الثاني (الدفتردار) :

ويدعى بالباش دفترجي[4] أو وكيل الحرج الكبير[5]، وتنحصر مهمته في مراقبة وتسجيل مصادر دخل البلاد مثل الضرائب والرسوم العينية ، كما يشرف على مراقبة المخازن التابعة للدولة[6].

ج– الكاتب الثالث (وكيل الحرج الصغير):

ويدعى أيضا بقبودان بالي لكونه يشرف على البحرية[7] ، ومهمته الإشراف على السجلات التي تخص غنائم البحر ، ويعمل أيضا على تسيير شؤون الجمارك والديوانية وضبط أمورها.

د– الكاتب الرابع (الرقمنجي) :

ويسمى أيضا بالدقمنجية[8] أوخوجة العشور[9]، ومهمته المحافظة على السجلات الرسمية للدولة التي تتعلق بالشؤون الخارجية[1] ، وتعنى بالمصالح الخاصة بالبايلك في ما يخص شكاوى قناصلة الدول

[1] بوحوش عمار: المرجع السابق، ص 68.
[2] حمدان خوجه: المصدر السابق، ص 129
[3] ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص 177.
[4] صالح عباد: المرجع السابق، ص280.
[5] ناصر الدين سعيدوني: موظفو الإيالة، المرجع السابق، ص 190.
[6] أبو القاسم سعد الله: **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، دار الغرب الإسلامي، ط 3، بيروت، 1990م، ج 3، ص50.
[7] سعيدوني : ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص 177.
[8] أحمد السليماني: المرجع السابق، ص 30.
[9] صالح عباد: المرجع السابق، ص 280.

الأوروبية[2] ، كما أن الرقمنجي يقوم بضبط السجل الثاني الذي يتسلمه من الكاتب الأول والمتعلق بإيرادات الدولة من الجمارك[3] .

بالإضافة إلى المهام التي ذكرناها حول الكتاب كل منهم حسب اختصاصه فإن لهم مسؤوليات أخرى، فهم يشرفون أيضا بحكم مهامهم وصلاحياتهم على بعض الأعمال والخدمات ذات الطابع الاجتماعي والاقتصادي، والتي أصبحت مع مرور الزمن تؤدي حسب تقاليد و عادات موروثة ، يتبع هؤلاء الكتاب الرئيسيين الأربعة مجموعة من الموظفين برتبة مساعدين ، وهم كل من الترجمان و أمين أملاك الحرمين الشريفين ويتم اختيارهم من أعيان الحضر فقط من دون الكراغلة وأهالي وشيخ القبائل[4] .

من أهم الموظفين الصغار نذكر :

أ- مجموعة الخوجات :

وهم مجموعة من الموظفين الصغار داخل الجهاز الإداري في السلطة العثمانية الحاكمة في الجزائر ، حيث ازداد عددهم في مرحلة حكم الدايات حيث وصل إلى ثمانية خوجات[5] ، ونذكر منهم خوجات القصر وخوجة الباب ، وخوجة العيون ، وخوجة الديوانية.....الخ [6] .

ب – مجموعة القياد:

وهم مجموعة من الموظفين الصغار داخل الجهاز الإداري في السلطة العثمانية الحاكمة في الجزائر وتنحصر مهمتهم في الإشراف على شؤون الأوطان و البوادي، ونذكر منهم مثلا قائد الفحص الذي

---

[1] ناصر الدين سعيدوني والمهدي البوعبدلي: **الجزائر في التاريخ العهد العثماني**، وزارة الثقافة والسياحة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص 20

[2] سعيدوني : ورقات جزائرية ، المرجع السابق، ص 177.

[3] حمدان خوجة: المصدر السابق، ص 155.

[4] أحمد السليماني: المرجع السابق، ص 30.

[5] أبو القاسم سعد الله: أبحاث وآراء، المرجع السابق، ص 51 .

[6] ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص ص 178 – 180.

كان يتولى حراسة ضواحي مدينة الجزائر[1]، وقد تمتع هؤلاء القياد بصلاحيات إدارية كبيرة ويتحصلون على عوائد مالية هذه المزايا التي لا يتمتع بها غيرهم من الموظفين نظرا لأهمية المهام التي يقومون بها[2].

ج – مجموعة الحكام :

وهم مجموعة من الموظفين الصغار داخل الجهاز الإداري في السلطة العثمانية الحاكمة في الجزائر، الذين يعينون مباشرة من طرف الداي ، وقد كانت مهامهم تتمثل في تسيير أمور النقابات المهنية والطوائف العرقية وكذلك الإشراف على شؤون العشائر والقبائل ، والقيام بمراقبة جمع الضرائب ، والسهر على استتباب الأمن والهدوء داخل المدن[3] .

د . مجموعة الضباط المتقاعدين:

كان الضباط المتقاعدون من الجيش الانكشاري ، ينتسبون إلى الديوان الكبير بعد نهاية خدمتهم العسكرية مباشرة[4] ، ويصبحون ممثلين عن الأوجاق في هذا المجلس الذي أيضا جمع البلوكباشي و الاوضة باشي[5] ، وعلى رأس هؤلاء الضباط المتقاعدين أغا الهلاليين الذي كان يشرف على الجيوش التركية المتواجدة في الجزائر ، ولقد تعرض الديوان الذي ينتمي إليه الضباط المتقاعدين لعدة ضربات موجعة قلصت صلاحياته وتعتبر الضربة التي وجهت له من طرف علي خوجة سنة 1817 م الضربة الأخطر و الأكبر من نوعها حيث فقد الديوان جراء ذلك الكثير من سلطته ونفوذه ، و تقزم دوره ليصبح مقتصرا على تقديم المشورة للداي فقط ، ويقوم أيضا بالمصادقة على قراراته دون المشاركة في صنع القرار كما كان سابقا[6].

هـ–مجموعة الخدم والشواش:

---

[1] احمد السليماني: المرجع السابق، ص ص 31-32.

[2] جمال قان : **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث من (1500–1830) م**، المؤسسة الوطنية للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر ، 1987 م ، ص 104.

[3] جمال قنان: المرجع السابق، ص 107.

[4] صالح عاد: المرجع السابق، ص 280.

[5] احمد السليماني: المرجع السابق، ص ص 31-32.

[6] صالح عاد: المرجع السابق، ص 291.

وهم أصحاب الوظائف الثانوية ذات الطابع الخدماتي و الاجتماعي وقد بلغ عددهم حوالي اثنتي عشر شاوشا ، عرف كل منهم بحسب الوظيفة التي يتقلدها ، والاختصاص الذي يؤديه داخل قصر الداي أو خارجه مثل أشجر باشا[1] ، واشتي باشا وهو اكبر طباخي القصر ، وكذلك الباشا سيار المكلف بالبريد بالإضافة إلى الباش سايس وأغا العزرة وهناك العديد من الباشاوات الصغار الذين يساعدونهم[2] ، وهناك موظفون أصحاب المهام الاجتماعية كشيخ البلد مثلا الذي يشرف على الأحباس[3]، كما يضاف إليهم أيضا المحتسب الذي يقوم بمراقبة الدكاكين[4]، و كذلك الدلال الذي ينادي على البضائع في الأسواق والبراح الذي ينادي في الشوارع والأسواق الإعلانات الخاصة بأخر القرارات والأوامر الصادرة من السلطة الحاكمة[5]، هذا بالإضافة إلى المزوار الذي ينفذ أحكام العقوبات الجسدية منها الإعدام لغير الأتراك بأمر من الداي مباشرة ، ويقوم أيضا بالسهر على الأمن من خلال مراقبة شوارع المدينة ليلا ونهارا [6].

[1] ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص ص 184 – 188.

[2] Venture de Baradis , op.cit.p.11

[3] احمد السليماني: المرجع السابق، ص 34 .

[4] **ناصر الدين سعيدوني و المهدي بوعبدلي : المرجع السابق ، ص 19.**

[5] حمدان خوجة: المصدر السابق، ص 98.

[6] مُحَمَّد إحسان الهندي: المرجع السابق، ص 57.

الفصل الثاني: العلاقات الثقافية والاجتماعية بين المجتمع والحكام

المبحث الأول: علاقة الحكام بالعلماء

المبحث الثاني: عناية بعض الحكام العثمانيين بالحركة العلمية

المبحث الثالث: الاحتفالات والمراسيم

تميزت علاقات العلماء بالسلطة الحاكمة بالقوة في بدايات العهد العثماني بالجزائر، أما علاقتها بالأهالي كانت محدودة ذلك أن الحكام لم يرغبوا في أن يتدخل الحكام في شؤونهم السياسية، فتقربوا من العلماء ليكونوا همزة وصل بينهم وبين الأهالي، لان العلماء كانوا على صلة دائمة بالناس.

المبحث الأول: علاقة الحكام بالعلماء والأهالي:

أولا: علاقة الحكام بالعلماء:

كانت علاقة العلماء بالعثمانيين علاقة متميزة خلال القرن السادس عشر لارتباط الوجود العثماني في الجزائر بالجهاد ضد الغزوات الصليبية الأوربية على السواحل الجزائرية، لهذا كان العلماء يؤيدون السلطة الحاكمة[1]، من خلال ذلك عرف العثمانيون قدرة العلماء الهائلة على التأثير في الأهالي، لهذا عمدوا على التقرب منهم والرفع من شأنهم واحترامهم والأخذ برأيهم[2]، وحظي العلماء بمكانة خاصة عند الحكام[3].

لقد كان العلماء الجزائريون يرون في دعمهم للحكام العثمانيين حماية للدين الإسلامي، كما جاء على لسان ابن العنابي واحد من المثقفين الجزائريين في وصفه للعثمانيين، الدور الكبير الذي قاموا به في الحفاظ على الدين الإسلامي و حماية مبادئه[4].

---

[1] فوزية لزغم: **البيوتات و الأسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني و دورها الثقافي و السياسي 525-1246/1520-1830م**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتورة في التاريخ و الحضارة الإسلامية، إشراف: د/ محمد بن معمر ، جامعة وهران، 2013-2014م، ص 442.

[2] نفسه: ص 443.

[3] احمد مريوش: **الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني**، منشورات المركز الوطني الجزائري، دط، الجزائر، 2007م، ص 120.

[4] أبو القاسم سعد الله: **ابن العنابي رائد التجديد الإسلامي محمد المتوفي 1850م صاحب كتاب السعي المحمود في نظام الجنود**، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، لبنان ،1990م، ص 75.

كان الباي مُحَمَّد الكبير محرر وهران[1] من الإسبان ، من بين الحكام الأتراك الذين حضوا باهتمام كبير لدي العلماء و المثقفين و نالوا منزلة مميزة في نفوسهم[2]، حيث كان الحكام في الجزائر يقدمون العلماء في المواقف الحاسمة التي لا يمكن أن يقوم بها غيرهم خاصة فيما يتعلق منها بأمور المصالحة والإصلاح[3]، كما أن الحاكم العثماني في الجزائر يعتبر رجلا محاربا و سياسيا قائما على الدفاع على الدين والجهاد في سبيل الله ، لا شأن له في الدين و العلم فهو ليس من رجال الدين و لا يريد منهم أن يتدخلوا في حروبه و سياسته، مقابل ألا يتدخل في شؤونهم الدينية و الإقليمية[4] .

إن المكانة التي حظي بها العلماء لدى السلطة الحاكمة استمرت طيلة الوجود العثماني ، فقد كانوا خلالها يقدمون في الصفوف و يأخذون برأيهم[5] ، إن قيام العلماء و الفقهاء المثقفين عموما ببذل النصح للقائمين على السلطة في الجزائر كان محل استحسان كثير من المؤلفين[6] ، حيث أدى العلماء دورا مهما في الدعوة إلى الجهاد في سبيل الله و تعبئة الناس و إثارة الحماس فيهم، وفي الوقت الذي لم يكن فيه العثمانيون قادرين على رد الهجمات المسيحية دون السكان المحلين الذين كانوا يشكلون النسبة الكبرى و الجيش أثناء الحملات الأوربية، كما شارك العلماء في الجهاد و خاضوا معارك الجهاد طيلة القرون الثلاثة الأولى تقريبا [7]. كما أن الحكام العثمانيين أظهروا احتراما مبالغا فيه للعلماء[8].

---

[1] مُحَمَّد الكبير: تولى الباي مُحَمَّد الكبير منصب باي الغرب الجزائري ادخل على عاتقه تحرير مدينة وهران من الاحتلال الاسباني ، بالفعل تم تحرير مدينة وهران سنة 1792م . ينظر: كاميلية دغموش: **قبائل الغرب الجزائري بين الاحتلال الاسباني و السلطة العثمانية 1509-1792**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، إشراف :د/مُحَمَّد دادة، جامعة وهران 2013-2014م، ص 165.

[2] ابن سحنون الراشدي: **الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني**، تح وتق: الشيخ مُحَمَّد البوعبدلي، عالم النشر للمعرفة والتوزيع، ط1، الجزائر، 2013م ، ص 459.

[3] مُحَمَّد ابن ميمون الجزائري: المصدر السابق، ص 216.

[4] ابو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1، ص 410.

[5] مُحَمَّد ابن ميمون الجزائري: المصدر السابق، ص 419.

[6] ابو القاسم سعد الله: **رائد التجديد**، المرجع السابق ، ص 74.

[7] فوزية لزغم: **المرجع السابق**، ص 444.

[8] نفسه: ص 445.

توطدت العلاقة بين الحكام و العلماء بعد منحهم مناصب رسمية و يقوم الحاكم بتعيين العلماء في مناصبهم [1] ، هذا ما يفسر تقرب بعض الباشاوات من العلماء و مراعاتهم إما حبا في الدين و العلم و إما طمعا في تأييدهم[2] ، ولم تطمح فئة العلماء إلى مناصب سياسية بل اكتفت بالمناصب العلمية والدينية ، وبهذا اكتسبت هذه الفئة امتيازات جمة [3].

أ- اتصال العلماء بالحكام :

لقد كان للعلماء اتصال قريب بالحكام و هذا من توليهم وظائف رسمية كالإفتاء و القضاء و الإمامة و غيرها من الوظائف الدينية[4] ،ذلك أن الحكام اهتموا بالسياسة و الجيش و الإدارة تاركين القضايا ذات الصلة بالدين لفئة العلماء [5]،إن ميزة العلماء اتجاه الحكام أنهم كانوا يقدمون لهم النصح فقط، لأن الحكام لا يقبلون أن يتدخل العلماء في شؤونهم[6] ، ولهؤلاء العلماء نماذج بارزة بمواقفهم السياسية، ومن أبرزهم الحسين الورتلاني[7]، الذي تمتع بمكانة سياسية كبيرة اعتمد عليها حكام قلعة بني العباس و القاضي في تهدئة الأوضاع الخارقة بين القبائل، كما كانت علاقته وطيدة مع الحكام، ذلك أن أحمد القاضي وضع المحلة تحت تصرف الورتلاني لتأديب الأعراش، و المتمردين و إخضاعهم للسلطة الحاكمة[8].

---

[1] ابو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**،المرجع السابق، ص 388.

[2] عمار عمورة: **الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ الى 1962**، دار المعرفة ، د ط، د ت ن، ج1،ص 237.

[3] نفسه، 481.

[4] كوثراني وجيه: **السلطة و المجتمع و العمل السياسي في تاريخ الولايات العثمانية**، مركز الدراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 1988م، ص 44.

[5] أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، المرجع السابق، ج1، ص 388.

[6] نفسه: ص 410.

[7] الحسين الورتلاني : ولد الحسين بن مُحَمَّد السعيد في بني ورتلان سنة 112، و توفي بنفس المكان سنة 1193 هـ، و يذهب الورتلاني انه من أسرة عربية شريفة، نشأ نشأة فقيرة أساسها التقشف الصوفي حفظ القران الكريم في سن مبكر و بحث عن العلم في مختلف الزوايا. ينظر: أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، المرجع السابق، ج2 ، ص 394.

[8] عبد القادر صحراوي: **الأولياء و التصوف في الجزائر خلال العهد العثماني 1520-1830م** ، دار هومة ، د ط، الجزائر، 2016 م، ص 257.

استنكر الورتلاني طريقة الحكم العثماني و قلة العلم في عهده[1] ،و توحي لقاءاته بالولاة بالاحترام الكبير الذي أبداه هؤلاء اتجاه الورتلاني[2]، لعدم اكتراث هذا الورتلاني بهم، ورد فعلهم أمام الأوضاع التي السائدة بالجزائر، و ربما سمح له مركزه العلمي و الديني بفضح السياسة التركية و النقمة عليها من دون خوف مما يترتب عن مواقفه المعادية للأتراك [3]، عرف الورتلاني أنه كان صوفيا كجده ووالده فقد كان مدرسا و شيخ زاوية الاسرة [4]، كان يتردد كثيرا على بجاية خاصة في شهر رمضان للتدريس و القيام بالوعظ و الإرشاد [5].

إن من أبزر من أعلنوا ولائهم للعثمانيين و أصبغوا وجودهم في الجزائر بصبغة شرعية أبو راس الناصر المعسكري [6]، حيث عاش مرحلة خطيرة و حاسمة من تاريخ الجزائر في الفترة العثمانية فهو يرى بأن العثمانيين لهم الفضل الكبير على الجزائر لأنهم قدموا الكثير لسكانها [7]، كما أنه كان من المقربين من الباي مصطفى العجمي و كان الباي قد بنى له مكتبة بمعسكر سماها "بيت المذاهب الأربعة" حيث قال أبوراس و قد بناها الملك الأصفى، و الخليل الأوفى، و المحب الأضفى السيد الباي مصطفى [8]، اعتمد الباي مُحَمَّد الكبير على العلماء لمساندتهم في فتح وهران و قام بمنحهم مناصب القيادة و حرية التصرف مع الجيش [9].

---

[1] ابو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، المرجع السابق ،ج2، ص 398.

[2] عبد القادر صحراوي: المرجع السابق، ص 257.

[3] عبد القادر صحراوي: المرجع السابق، ص 259.

[4] خليفي عبد القادر: **الرحلات بين المغرب و المشرق و قيمتها التاريخية**، مجلة الموافق للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ ، 2009م ،ع4، ص 122.

[5] عبد القادر صحراوي: المرجع السابق، ص 238.

[6] أبو راس الناصري: هو الحافظ أبوراس مُحَمَّد بن أحمد بن عبد القادر بن مُحَمَّد بن أحمد بن الناصر بن على بن عبد العظيم بن معروف بن الجليل الراشدي المعسكري بلدة الجزائر المولود سنة 1150هـ-1737م و المتوفي 1238هـ-1823م. ينظر:مُحَمَّد أبو راس الجزائري: **فتح الإله و منتّه في التحدث بفضل ربي و نعمته حياة أبي راس الذاتية و العلمية**، تح: مُحَمَّد عبد الكريم الجزائري، م و ك، د ط، الجزائر، 1982م، ص 11.

[7] بداود عبيد و أخرون: **معسكر المجتمع و التاريخ**، مكتبة الرشاد، دط، الجزائر، 2014 م، ص 17.

[8] مُحَمَّد أبو راس الجزائري ، المصدر السابق، ص 75.

[9] بداود عبيد واخرون، المرجع السابق، ص 18.

شارك أبو راس الناصري في حملة استرداد وهران عام 1792م [1]، واتخذ معسكر مقرا له للتدريس و نشر الفقه بين الناس إبان العهد العثماني [2]، خصص أبوراس في كتاباته عن عهد مُحَمَّد عثمان باشا، و قد مدح العثمانيين على مواقفهم في الدفاع عن الإسلام[3].

يذكر عبد القادر صحراوي في كتابه أن بايات بايلك الشرق قد أعفو عددا من الزوايا و الأضرحة من دفع الضرائب، ومنها زاوية عبد الرحمن الأخضري في بنطيولس، ومن العلماء أيضا نذكر ابن العنابي الذي كان يتمتع بقدرة كبيرة على العمل السياسي و التفاوض مع الدول الإسلامية عالما بأهمية الوحدة و التعاون بين الأقطار الإسلامية، كانت السلطة لا تجد غيره لتكلفه بالمهمات الدقيقة [4]، كما كلف الداي أحمد باشا ابن العنابي بكتابة لباي تونس، أما عمر باشا كلفه بسفارة إلى المغرب الأقصى لدى السلطان المولى سليمان، ذلك أن الجزائر تعرضت إلى قصف الأسطول الانجليزي سنة 1816م [5]، وقد أدى ذلك إلى هلاك معظم الأسطول الجزائري ، كانت سفارة ابن العنابي ناجحة إلى المغرب[6] ،إن ابن العنابي لم يكن مجرد عالم بالفقه وما إليه من العلوم الشرعية بل كان أيضا دبلوماسيا ناجحا و خبيرا بشؤون الدولة[7] ؛كانت أول وظيفة للشيخ العنابي هي وظيفة القضاء ،تولى منصب قاضي الأحناف بالجزائر ما بين 1817-1819م ثم توجه بعد ذلك إلى المشرق [8]، أيضا تولى الإفتاء بمدينة الجزائر في

---

[1] عبد الرحمان الجيلالي: **تاريخ الجزائر العام**، دار الثقافة، ط2، 1983م، ج4، ص 570.

[2] نفسه:ص570.

[3] أبو القاسم سعد الله: ابحاث و أراء في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ج5، ص 99.

[4] ابو القاسم سعد الله: رائد التجديد الاسلامي، المرجع السابق، ص 33.

[5] تعتبر حملة إكسموث على مدينة الجزائر سنة 1816 من أهم الحملات الانجليزية التي شنتها بريطانيا على المنطقة ، وذلك لما حصلت به من تأييد من قبل الدول الأوربية بعدما أضفت عليها انجلترا طالبة الانقاذ من القرصنة. ينظر: مُحَمَّد العربي الزبيري: **التجارة الخارجية للشرق الجزائري من الفترة ما بين 1792-1830**، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط2، الجزائر، 1984، ص 234.

[6] أبو قاسم سعد الله: رائد التجديد ، المرجع السابق، ص 35.

[7] نفسه: ص35.

[8] سيدهم فاطمة الزهراء: **علاقات الدايات الجزائر بالدولة العثمانية**، دار كوكب العلوم للنشر و التوزيع و الطباعة، دط ، الجزائر، د ت ن، ص362.

سنة 1213هـ /1798م واستمر في هذه الوظيفة إلى سنة 1236هـ/1820م، لعل الذي رشح ابن العنابي للوظائف الرسمية في الدولة هو مكانة أسرته لدى دايات الجزائر و منزلته العلمية [1].

ب- توتر علاقة الحكام بالعلماء :

شهدت الأوضاع أواخر العهد العثماني اضطرابات مما أدى إلى سوء العلاقة بين الحكام و العلماء، وفتح باب التمرد، و تشهد أراء العديد من العلماء على السياسة الخاطئة التي انتهجها العثمانيون أواخر عهدهم بالجزائر[2] ؛ كان تدخل العلماء في الأمور السياسية يؤدي إلى مقتلهم ،حيث كان القتل يحدث قبل القطيعة بين العلماء والحكام، و كان هؤلاء الأخيرون عندما يتخذون قرار قتل أي فقيه أو مرابط لا تنفع معهم لا توسلات الأهالي و لا تهديدات الأتباع [3].

كما شاع بين العلماء الرشوة و الطمع و الجهل و التساهل في أمور الدين و منح الإجازات بسهولة و التعدي على الأوقاف و غير ذلك، كما عرف بعض العلماء عدم الدقة والعلم و التهاون طلبا وتزلفا للحكام[4]، لقد كان عزل رجال الدين من مناصبهم يتم أحيانا نتيجة دوافع وخلافات شخصية [5].

عمد الحكام إلى زرع الخلافات بين علماء المدن المتشددين خاصة بمدينة الجزائر المعادين للمرابطين و شيوخ الزوايا بالريف، وهذا من أجل إبعادهم عنهم، ولهذا انعدم التكامل في الجانب الديني بين ممثلي الريف، وممثلي المدن الذين أدانوا التعليم بالزوايا الريفية، وحكموا على القائمين عليها بالضلال، وما الفتوى التي أصدرها علماء مدينة الجزائر حول تعليم رئيس الطريقة الرحمانية لدليل على نجاح سياسة التفرقة التي انتهجتها السلطة، و هذا ما سمح لها بتخفيف دور المرابطين المعادين، و إبعادهم عن المدينة حتى لا يهددوا السلطة المركزية ، التي تتعمد إثارة الفتن بين رجال الدين من فقهاء ومرابطين و شيوخ الزوايا، وهذا حتى لا يحدث أي اتحاد بينها قد يهدد استقرارها، لذا كانت تلجأ إلى خلق نزاعات بين

---

[1] ابو القاسم سعد الله : **رائد التجديد**، المرجع السابق، ص 30.

[2] فوزية لزغم: المرجع السابق، ص 449.

[3] رشيدة شدري معمر: **العلماء و السلطة العثمانية في الجزائر فترة الدايات 1671-1830م** ، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير، إشراف:د/ فلة موساوي القشاعي، جامعة الجزائر، 2005-2006م، ص165.

[4] أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، المرجع السابق، ج1، ص 406.

[5] رشيدة شدري معمر: المرجع السابق، ص 170.

القبائل و ما الصراع الذي حدث بين بني صالح وبني مسعود حول الأرض التي شيد عليها ضريح المرابط سيدي مُحَمَّد الغريب لدليل على سعي السلطة إلى إثارة الفتن بين الأطراف النافذة في المجتمع [1]. ويبدو أن الباي كان على إدراك بأهمية العلم و صحبة العلماء في توسيع قاعدته الشعبية، و إدراك مكانته في المجتمع و أيضا كان ذا شخصية مثقفة وفصيحا في كلامه، علاوة على ذلك كون مكتبة خاصة له [2].

المبحث الثاني: عناية بعض الحكام الأتراك بالحركة العلمية في الجزائر العثمانية:

كان العثمانيون في الجزائر أو في غيرها يعيشون عصرهم ، أي عصر التخلف الفكري والتدهور السياسي ، ولكن كانوا يمثلون قمة التخلف لأنهم كانوا مسؤولين على الأمة الإسلامية وعلى الخلافة[3] ولم يكن مستواهم العلمي أحسن حظا من مستواهم الديني ، فالعلم كان في وقتهم من شؤون المجتمع وليس من شؤون الحكومة ، ولم تكن هناك وزارة ولا إدارة للتعليم لا في اسطنبول ولا في الجزائر .

إذن كان التعليم حرا بمفهوم الحرية عندنا اليوم يشترك فيه الرسمي وغير الرسمي، فالأمة بأسرها مسؤولة على تعليم أطفالها ، كما أن الأمة مسؤولة على القيام بشؤون دينها ، وقد اشترك العثمانيون حكاما وجنودا وكراغلة في إقامة مؤسسات التعليم بإمكانياتهم عندئذ حيث بدأوا بالكتاتيب حول المساجد في الأحياء الأهلة بالسكان ، وانتهوا بالمدارس والمساجد التي كانت بدورها مراكز للتعليم والدروس ، وقد حبسوا لذلك الأحباس ووفروا الكتب وعينوا المدرسين ورتبوا لهم الرواتب ، وكانوا في ذلك لا يختلفون عن بقية المسلمين ، وتطول بنا القائمة لو ذكرنا منهم من أسهم في بناء المساجد والكتاتيب وتحبيس الكتب وتعيين المدرسين ، وان الذين اشتهروا منهم بذلك قلة ، ويعود ذلك إلى قصر مدتهم في الحكم وإلى عوامل أخرى ليس لها علاقة باستعداداتهم الشخصية[4].

---

[1] نفسه: ص 176.

[2] بوجلال قدور: **مظاهر التقارب و القطيعة بين العلماء و السلطة العثمانية في بايلك الغرب فترة الدايات** 1671- 1830م، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتورة في التاريخ الحديث، إشراف: د/ دحو فعرور، وهران، 2016-2017م، ص 214.

[3] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ص 192 .

[4] نفسه ، ص 192

ومن أمثلة تدخل بايات الجزائر في نشاط الحياة العلمية هو اهتمامهم بالوقف الذي كان أكبر مؤسسة تغذي المؤسسات العلمية جميعها ، فهو مصدر العيش للزوايا والأضرحة وغيرها من المؤسسات الدينية ، كما أنه مصدر الحياة والنمو للمساجد والمدارس والكتاتيب ومعيشة العلماء والطلبة لذا سهر الحكام على الإشراف عليه، والواقفون في الجزائر لا حصر لهم بجنس أو طبقة أو مذهب ولذلك وجدنا فيهم الرجل والمرأة والعثمانيين والحضر والأحناف المالكية وهكذا فلا يكاد يوجد باشا ظل في الحكم مدة طويلة نسبيا إلا وقد بني جامعا (أو مسجدا) أو كتابا أو زاوية أو وقف الأوقاف على ما بناه ولعل هذا يخالف ما قيل عن أن العثمانيين في الجزائر لم يكونوا مهتمين بشؤون الدين ، وإن الآثار تدل على أن الحكام العثمانيين كانوا يشعرون ببعض الواجب الديني والاجتماعي نحو المجتمع الذي كانوا يحكمونه ، حقا ، حتى أن منشآتهم العلمية لم تتطور فتصبح جامعات شهيرة ومعاهد راسخة القدم ، ولكن الحد الأدنى من العناية بهذه المنشآت يدل على نوايا بعضهم الحسنة والخيرة .

ويبدوا أن قصر المدة التي كان يبقاها كثير منهم في الحكم والعنف الدموي الذي كان يتسم به الحكم نفسه والانقلابات المتوالية هي التي كانت السبب في عدم تطور هذه المنشآت ومنع الكثير منهم من إيقاف أوقاف جديدة عليها وتعهدها بالعناية والتنمية ، ومن الغريب أن بعض أوقاف المساجد ونحوها قد أوقفها عثمانيون كانوا في السابق على الدين المسيحي ولكنهم رضوا بالإسلام دينا، أمثال الحاج حسين ميزومورتو وعلي بتشين، بل إن هناك مساجد وأوقافا قد أمر بها الواقف كله مثل الجامع الجديد الذي وضعت أوقافه تحت مؤسسة سبل الخيرات العثمانية الحنفية[1] .

وقد اشتهر بالعناية بالوقف وتنظيمه وبالقضايا الدينية والعلمية في معسكر الباي مُحَّد الكبير، كما اشتهر في قسنطينة صالح باي فكلاهما حكم في أواخر القرن الثاني عشر وكلاهما حاول أن يمثل " عصر التنوير " في الجزائر العثمانية ، وسنعرف المزيد عن آثارهما عند الحديث عن المنشآت نفسها ، كما اشتهر الباي حسن (المعروف ببوحنك) باي قسنطينة الذي أنشأ سنة (1156هـ/1743م) الجامع الأخضر وأوقف عليه عدة أوقاف ، وقد دفن في نفس الجامع اثر وفاته سنة (1167 هـ/1754م)[2] .

[1] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ص 234.

[2] Dournon.a , kitabe tarikh qasantina , R.A.N'57,1913.p289

– دور الباي محمد الكبير في تشجيع الحركة العلمية ببايلك الغرب (1779 –1797 م):

اتسمت الحياة الثقافية والعلمية قبل تولي مُحَّد الكبير الحكم على إقليم الغرب بالخمود والجمود ، وذلك راجع إلى انصراف سكان هذا الإقليم إلى التجارة خاصة والاهتمام بالشؤون الاقتصادية بشكل عام.[1]

وقد افتقر التعليم في كل حواضر البايلك إلى وسائل التشجيع والتنشيط المعنوي والمادي وقد وجد ذلك في عهد الباي مُحَّد الكبير باعتبار أن المدن والحواضر الرئيسية بالبايلك الغربي التي اشتهرت بالعلم أصبحت تكاد تكون خالية من مؤسسات التعليم وأدواته من جهة ، كما كان انتشار الأمية خصوصا بحاضرة معسكر أثر كبير في ذلك من جهة أخرى ، حيث يقول في هذا الصدد أبو راس الناصري : " .. في زمن عطلت فيه مشاهير العلم ومعاهده وسدت مصادره وموارده وخلت دياره ومواسمه وعفت أطلاله ومعالمه لاسيما فن التاريخ والأدب وأخبار الأوائل والنسب قد طرحت في زوايا الهجران ونسجت عليها عناكب النسيان .. "[2]

ويشير الأسير الإسباني تيدنا إلى انتشار الأمية خصوصا بحاضرة معسكر أثر كبير في ذلك من جهة أخرى[3] ، حيث لم يكن مجال العلم مفتوحا أمام عامة الناس ، بل كان يقتصر فقط على الخاصة لأنه كان يتطلب نفقات باهضة لم تكن في استطاعة كل واحد يرغب في التعليم أو الدراسة حيث كان قلة من السكان هي التي تحتكر هذا الجانب الثقافي وتتميز به دون غيرها[4].

– اهتمام الباي محمد الكبير بالعلماء:

[1] صالح فركوس: **الباي الكبير وبعث الحركة الثقافية ببايلك الغرب الجزائري**، مجلة الثقافة، ع71، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،سبتمبر–أكتوبر1982م ، ص16.

[2] أبو راس الناصري **عجائب الأسفار ولطائف الأخبار** ، تر وتح : مُحَّد غانم ، الجزائر : المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 2005، ص: 37

[3] Emerit Marcel , les aventures de Thédenat.R.A.N 92,1948,p181

[4] صالح فركوس، المرجع السابق، ص16.

منذ توليه شؤون هذا البايلك ساهم مُحَّد الكبير في النهوض بالحياة الثقافية وجعلها من أولوياته[1] وعمل على تقريب العلماء إلى ديوانه ومجالسه خاصة في الأعياد والمناسبات وبدأ في تشجيع الثقافة وتنشيطها والاهتمام بأعلامها وفقهائها ومفكريها ، حيث فاق نشاطه في ذلك ما كان في الناحية الشرقية ، وبالتالي كان نصيب معسكر وعلمائها من هذا الإصلاح الثقافي بمثابة الانتعاش والازدهار لهاته الحاضرة بفعل وسائل التشجيع المعنوي والمادي التي أوجدها هذا الباي[2] ، يقول ابن سحنون : " ... والأعياد فإنه كان يعم فيها أهل الوظائف كالخطباء والأئمة والمؤذنين والمؤدبين والمدرسين .. "[3] وكان يوجههم ويرشدهم إلى المناصب، فأحمد ابن هطال التلمساني قد شغل عدة مناصب سياسية وكان مستشارا للباي وكاتبه الخاص ومبعوثه في المهام الخارجية[4] ، والعلامة الطاهر بن حوا الذي كان قاضي معسكر وعبد الله بن حوا الذي كان قاضي البلد وخطيب المسجد الأكبر[5] ، وأبو راس الناصري الذي كان قد عينه الباي مفتيا وقاضي بمدينة معسكر[6] .

– تشجيع محمد الكبير للنسخ والتأليف:

كما كان الباي مُحَّد الكبير يشجع على حركة الكتابة والتأليف إذ أمر مُحَّد بن رقية التلمساني الحملة التي شنها أوريلي سنة 1775 م ، فتناولها هذا الكاتب في تأليف سماه " الزهرة النائرة فيما جرى في الجزائر حين أغارت عليها الجنود الكفرة " ، ويقول ابن رقية في هذا الصدد أنه ألف هذا الكتاب استجابة منه لطلب الباي : " .. وذلك عن إذن الآمر بأمر الله القائم بحق الله المتوكل على الله ...

---

[1] فتيحة الواليش: **الحياة الحضارية في بايلك الغرب الجزائري خلال القرن 18 م** ، رسالة مقدمة النيل شهادة الماجستير ، جامعة الجزائر قسم التاريخ ، 1994 م، ص 158.

[2] بوجلال قدور ، مظاهر التقارب والقطيعة بين العلماء والسلطة العثمانية في بايلك الغرب فترة الدايات 1671-18.30م رسالة مقدمة النيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديثة وهران : كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية ، قسم التاريخ، 2016-2017م، ص 203.

[3] ابن سحنون الراشدي: المصدر السابق، ص 143.

[4] – أحمد بن هلال التلمساني: **رحلة الباي محمد الكبير إلى جنوب الغرب الجزائري 1785 م** ، أبحاث ندوة الرحالة العرب والمسلمين ، أبو ظبي، دار السويدي للنشر والتوزيع ، 2005م، ص13.

[5] ابن سحنون الراشدي: المصدر السابق، ص237

[6] يحي بوعزيز: **الإنتاج الفكري والأدبي للشيخ أبي راس الناصري المعسكري** ، المجلة التاريخية المغربية ، ع 53-54 ، 1989 م، ص 245.

سيدي مُحَمَّد باي " [1]، وأمر أيضا المصطفى بن عبد الله بن زرفة بتدوين الأحداث التاريخية في تحرير وهران كما أمر كذلك أحمد بن سحنون الراشدي باختصار كتاب " الأغاني " وجمع " قاموس الطب " وتأليف كتاب في الأدب ، واشتهر من كتاب هذا الأخير " الثغر الجماني " بعدما أغدق عليه بمائة سلطاني وخمسين دينارا ذهبيا[2] .

- **اهتمامه بتشييد المساجد والمدارس:**

عمل مُحَمَّد الكبير من أجل توطيد صلته بالعلماء أن قام بتشييد المدارس فقد أسس المدرسة المحمدية بجانب الجامع الأعظم ، وذلك تماشيا مع التقاليد الإسلامية كما هو الحال في تونس ، باعتبار أن فكرة المدرسة المستقلة عن الجامع لم تكن تدور في خيال الباي مُحَمَّد الكبير وقد ضمت هذه المدرسة أساتذة أكفاء متفرغين لمهنة التعليم إلى جانب الآلاف من الطلبة ، حتى وصفت بالمدرسة التي كاد العلم ينفجر من جوانبها[3]، واتبع الباي مُحَمَّد الكبير في معسكر طريقة مشابهة ، فقد جاء في إحدى الوثائق أنه تتبع أوقاف مدرستي تلمسان " التي استولت عليها الأيدي ونسي الناس أنها أوقاف " وأعاد لمدرستين الأراضي التابعة لها[4] .

كما شيد هذا الباي مسجد " سيدي حسن " أو مسجد المبايعة أو عين البيضاء نسبة إلى الحي الذي بني فيه والذي فرغ من بنائه في سنة 1781 م[5]، ورتب له خطيبا وإماما وأربعة مدرسين.

ورتب لكل بيت في المدرسة ما يكفيه من لوازم، وجعل المقدم الطلبة راتبا معلوما ولمن يصحح ألواحهم كذلك وكذا لمن يقرؤون الحزب .. إلخ [6].

---

[1] سليم بابا عمر: **مخطوط تاريخي لم يتشر الزهرة الناثرة فيما جرى في الجزائر حين أغارت عليها جنود الكفرة** ، مجلة تاريخ وحضارة المغرب ، ع03 ، 1967م ، ص 32.

[2] ابن سحنون الراشدي: المصدر السابق ، ص ص 146-147.

[3] ابن سحنون الراشدي: المصدر السابق، ص 127.

[4] نفسه ص 135.

[5] يحي بوعزيز: **المساجد العتيقة في الغرب الجزائري** ، منشورات المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ،ط1، 2002 م، ص 215

[6] Lerlerc , inscriptions arabes de mascara R.A.N 04,1859 pp : 44,45

وبعد تحرير وهران شيد هناك عدة مساجد منها جامع الباي في خنق النطاح سنة 1793م والجامع الكبير أو مسجد الباشا سنة 1796 م الذي كان بأمر من باشا الجزائر الداي " بابا حسن " تخليدا لفتح وهران وأوقف له من المتاجر والحمامات ... وجامع سيدي الهواري في عام 1799 م[1] .

ولم يزد الباي مُحَمَّد الكبير فتحه لوهران إلا مزيدا من النشاط في النهوض بالحركة العلمية في أرجاء البايلك ، فكان أثر ذلك واضحا في بقية مراحل حياته إذ كانت أولى خطواته أنه بادر في أعقاب بناء المدرسة المحمدية بالإنفاق عليها من ماله الخاص بغية جمع واستنساخ المخطوطات النادرة بمكتبة ألحقها بها ، ووضعها تحت وصاية الحبوس لخدمة الطلاب وأئمة المساجد والمدرسين الملحقين بالمدرسة ، كما وضع لها نظاما داخليا لتسييرها[2] .

وهكذا يتبين أن المدرسة المحمدية هي من المعاهد العليا التي عرفتها الإيالة الجزائرية خلال العهد العثماني مثلها مثل المدرسة الكتانية التي أنشأها صالح باي في قسنطينة والمدرسة القشاشية في مدينة الجزائر، غير أن سمعتها ومكانتها العلمية فاقت المدرستين الأخيرتين لأهميتها الوظيفية في تلبية حاجيات السلطة العثمانية من الإطارات والكفاءات العلمية المختصة[3].

ومن الخطوات التي تحسب لهذا الباي في تشجيع العلم والعناية به هو قيامه ببناء العديد من المساجد والجوامع بحاضرة معسكر، وعن دوره هذا في ترميم وإصلاح المساجد يقول ابن سحنون : " .. فكان أول ما صرف إليه همته أن شرع في إصلاح مساجد الجمعة فزاد في جامع السوق الصفين المقدمين "[4]، هذا وقد قام بإيصال الماء إلى المسجد عبر القنوات، وأنشأ أحواضا للوضوء وشيد حماما- الأدهم . حول ذلك المسجد وحبسه على المدرسة والمسجد وهو المعروف إلى يومنا هذا بحمام البركة والذي وصفه ابن سحنون " بالرائق بناء وشكلا "[5]، وحبس عليها كذلك البساتين والحدائق والحوانيت، ويفهم من هذا أن

---

[1] يحي بوعزيز : **ماضي مدينة وهران وأمجادها التاريخية** ، مجلة الثقافة ، ع 32، 1975م، ص ص 54-55.

[2] نفسه ص207.

[3] بلبراوات بن عتو: **الباي محمد الكبير باي وهران 1779-1797م حياته وسيرته** ، مجلة عصور، ع 03 ، 1423 هـ / جوان 2003 م ، ص 222.

[4] ابن سحنون الراشدي: المرجع السابق، ص 127.

[5] نفسه: ص 128.

الباي قد بادر بهذه الأعمال الحضارية بغية تلبية حاجيات موظفي هذه المراكز التعليمية بهدف أن يقوموا بمهامهم على أكمل وجه[1].

ومن خلال هذا العرض البسيط لإنجازات هذا الباي مُحَمَّد الكبير الذي يعتبر من البايات القلائل الذين نهضوا بالتعليم وأحسنوا إلى العلماء وأكرموهم فكانوا له عونا وسندا في تطبيق وانجاز مشاريعه الحضارية وحتى السياسية والعسكرية متجلية في طرد الإسبان من وهران سنة 1791 م.

جهود صالح باي في تشجيع الحركة العلمية ببايلك الشرق (1771– 1792 م):

يعتبر صالح باي من أبرز بايات الجزائر في الشرق، فقد كان ذا شهرة واسعة وذاع صيته بفضل إنجازاته، حيث عرف عصره ازدهارا وانتعاشا حتى خاف منه دايات عصره من الاستقلال ببايلك الغرب لما رأوا الناس قد التفت حوله، وعن علاقته بهم، واهتم بالتعليم ورجال الدين والفقهاء أمثال المفتي الشيخ عبد القادر الراشدي والقاضي الحنفي الشيخ شعبان بن جلول والقاضي المالكي الشيخ العباسي [2].

ومن مآثره اهتمامه بالمنشآت الدينية إذ قام ببناء المدرسة الكتانية سنة 1189 هـ / 1775 م[3] ، وبعد سنة من ذلك قام بتأسيس الجامع الحنفي بجوارها[4] ، وقد تعددت واختلفت انجازات هذا الباي والتي نوجز أهمها فيما يلي :

- جهوده في بناء المساجد :

عرف بايليك الشرق ولاية صالح باي الذي شهد عصره ازدهارا للحركة الفكرية والثقافية خلال فترة توليه الحكم ، والسبب في ذلك يرجع إلى تشجيع رجال الفكر والثقافة ، وتأسيس المؤسسات التعليمية والدينية كالمساجد والجوامع والزوايا ، هذا وتختلف الإحصائيات حول مساجد مدينة قسنطينة ، ففي عهده بلغت كما جاء في السجل الذي أمر ببنائها 75 مسجد وجامع بالإضافة إلى 07 مساجد

[1] بوجلال قدور: المرجع السابق، ص 208.

[2] مُحَمَّد الصالح العنتري: **فريدة منسية في دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها أو تاريخ قسنطينة** ، مر وتق وتع : يحي بوعزيز، ديوان المعلبوعات الجامعية، الجزائر، 1991 م، ص 64.

[3] Mouloud Gaid , chronique des Beys de Constantine , Alger o.p. , S.D. p : 40

[4] عبد الرحمن الجيلالي: المرجع السابق، ج 03، ص 278.

خارج المدينة ، وقد جاء في بعض الإحصائيات المتأخرة أن قسنطينة كانت تضم 35 جامع فقط ، أما الورتلاني الذي زار قسنطينة في القرن 18 م ، فقد ذكر أنه كان فيها نحو 05 جوامع خطبة ، وأن بعضها كان متقن البناء[1] ، وبالإضافة إلى هذا اهتم صالح باي أيضا بالكتاتيب القرآنية والزوايا ، والتي بلغت في عهده 13 زاوية ، وهذا يدل على اهتمامه الكبير بالشؤون الدينية ، ومن بين أشهر المساجد التي بناها صالح باي نذكر : جامع سوق الغزل وجامع سيدي الكتاني الذي شيده سنة 1775 م وشيد إلى جانبه مدرسة ، وفي سنة 1791 م تم بناء الجامع الكبير ببونة[2]، كما توفرت قسنطينة في عهده على خمسة مساجد كبرى وسبعين مسجدا صغيرا إلى جانب الكتاتيب القرآنية وأولى اهتمامه بالتعليم الديني وغيره ، وخصص للمعلمين والفقهاء والوعاظ والأئمة أجور من أموال الأوقاف التي اهتم بصيانتها ورعايتها[3]، جعل للمدرسين 40 ريالا في السنة وللوكيل 08 ريالات وللبواب 07 ريالات لكل طالب من الطلبة المجاورين 06 ريالات[4] ، وكل ذلك من أموال الأوقاف التي أمر صالح باي بإحصاء كل أملاك المساجد والمؤسسات الخيرية وقام بمراقبتها والإشراف عليها[5]، ووضع عدة شروط صارمة لتسييرها أراد من خلالها صالح باي أن ينشأ بفضلها علماء أكفاء[6] .

– جهوده في تشيد المدارس:

لقد كثرت المدارس في قسنطينة في العهد العثماني وخاصة في عهد صالح باي ، الذي نهض بالتعليم واعتنى بالمؤسسات العلمية ، وقد ثبت من السجل الذي أمر به صالح باي أنه كان في قسنطينة على عهده مدرستان ثانويتان وهما " سيدي بوقصيعة " و " سيدي ابن خلوف " ولكن هذا السجل لم يشير إلى عدد المدارس الابتدائية[7] ، ومن بين أهم المدارس التي شيدها صالح باي نذكر منها : مدرسة

---

[1] عبد العزيز فيلالي: **مدينة قسنطينة**، دار الهدى للطباعة والنشر، والجزائر، د.ت ، ص 248.

[2] عبد الرحمن الجيلالي: المرجع السابق، ص 279.

[3] مُحَمَّد الصالح العنتري: المصدر السابق، ص 64.

[4] أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، 135.

[5] فاطمة قشي: **قسنطينة في عهد صالح باي البايات** ، ميديا بولس، قسنطينة ، 2005م ، ص 67 .

[6] أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص ص 134- 135 .

[7] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق ، ج 1، ص 275.

سيدي الكتاني والتي تقع بالجانب الشرقي من الجامع المعروف باسم سيدي الكتاني ، وأسسها صالح باي سنة 1787 م واشتهرت منذ تأسيسها باسم المدرسة الكتانية نسبة إلى ولي صالح " اسمه الكتاني من ق 18 م " وكانت العادة حينئذ أن تسمى المدارس والمساجد والزوايا بأسماء شخصيات اشتهرت بالعلم والصلاح والجهاد وسميت بأسماء رجالها للتبرك والاقتداء بهم[1]، وتقع هذه المدرسة بالضبط في الجزء الشرقي للمدينة العتيقة ، في أعلى مدينة قسنطينة ، وهي قريبة من " جسر سيدي مسيد " بمحاذاة السوق الشعبي المسمى بسوق العصر ، وبهذه المدرسة دفن صالح باي ، وهي تضم رفاته ورفاة عائلته[2] ، وبجانب مسجد سيدي الكتاني أسس صالح باي مدرستين بقسنطينة ، أولها المدرسة التي ذكرناها آنفا والتي انتهى من بنائها 1775 م والثانية مدرسة سيدي الأخضر(1203 هـ / 1789 م).

وحتى تؤدي هذه المدارس وظائفها ، استحدث صالح باي نظاما دقيقا يتقيد به المدرسون والطلبة ، ويخضع له العاملون بأماكن الدرس والعبادة ، فبفضل هذا النظام وظف وكيلا يسهر على نظام الدراسة يساعده قيم في أداء مهمته ، كما استحدث في كل مدرسة قاعة للصلاة وميضأة وخمس غرف إحداهما مخصصة للمدرسين ، والأربع الأخرى يقيم بها الطلبة[3] الذين كانوا يتوزعون بنسبة طالبين لكل غرفة ، وخصص لكل من المدرس والوكيل والطلبة والمقيمين أجورا سنوية قارة ، وبرنامج دراسي محدد ، و قوانين دقيقة يخضعون لها ، فقد كانت هذه القوانين تقتضي في حالة التغيب دون عذر ، وعدم التقدم في الدراسة التي حددت مدتها بعشر سنوات ، أو عند إظهار السلوك المنافي للآداب العامة ، أن يتعرض الطالب للعقاب أو الطرد ، وقد أثارت هذه التنظيمات التربوية إنجاب بعض الكتاب الفرنسيين وعلى رأسهم فايست الذي علق عليها " إنها تنم عن روح متفتحة وعقل واع ، لا تقل في شيء عما كان جار به العمل في مدارس فرنسا آنذاك "[4] . وكان برنامج التعليم مسطرا على المدارس حيث يتم إلقاء ثلاثة دروس في اليوم :

---

[1] Bourouiba.R . Constantine collection art et culture , Alger : 1978.p119

[2] Mouloud gaid , Op , Cit.p 04 .

[3] ناصر الدين سعيدوني: **أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر في العهد العثماني** دار الغرب الإسلامي، ط 1 ، الجزائر، 1988م، ص 295.

[4] نفسه: ص 295.

– الدرس الأول يبدأ عند مطلع الشمس ويدوم حتى الساعة الحادية عشر.

– الدرس الثاني من منتصف النهار حتى وقت العصر.

– الدرس الثالث من العصر حتى غروب الشمس.

– اهتمامه بالأوقاف:

كان صالح باي من المبادرين الأوائل في وقف بعض ممتلكاته منها ما وقفه على المدرسة والمسجد اللذان بناهما مما دفع بأعيان المدينة للاقتداء به في هذا النهج[1] ، وقد قام صالح باي بجهودات كبيرة لتنظيم الأوقاف وحمايتها ، وقد جسد سياسته من خلال تعيين عمال يسجلون أملاك المساجد ، والمؤسسات الخيرة ، بحيث تكون تحت إشرافه ومراقبته وقد أمر بتدوين تلك الأملاك في سجل كبير ، حيث دونت فيه قائمة المساجد والمؤسسات المدنية ، بما لها أملاك وأوقاف ، كما وضعت دفاتر صغيرة الحجم خصت كل مسجد بصفة مستقلة ، وقد بلغ المائة ، لكن هذه السجلات ضاعت كلها ، باستثناء جزء من دفتر دونت فيه عقود أحباس الجامع الأعظم الذي بناه صالح باي ، وبالتالي نستنتج أن سياسة صالح باي القوية في البيع والشراء والمعاوضة ، حتى بأملاك الأوقاف والتي ساهمت في توزيع العمران وتنظيم الأملاك العامة وتمركزت منشآته العمرانية بين سوق الجمعة وسوق العصر والشارع بينما كانت قليلة في القصبة والطابية وباب الوادي وكانت نادرة في البطحاء[2] ، وكانت مؤسسة الأوقاف قبل توليه صالح باي شؤون قسنطينة تعاني الاضطرابات والإهمال والفوضى ، الأمر الذي أدى إلى ضياع عوائدها وإتلاف أملاكها ، حيث قام صالح باي بعد أن وصلته الأخبار بأن التقصير قد وقع في أوقاف المساجد وعاث فيها الوكلاء فسادا ونهبا وإهمالا فعطلت عن وظائفها وأصبحت مرابط للدواب ، فأمر الباي أن تضبط الأمور في الحال ، وقد وضع لذلك سجلات يشرف عليها القضاة والمفتون ، وأمرهم أن يبحثوا بالإضافة إلى ذلك عن الأوقاف سواء انقرضت أو التي مازالت ولكن في حالة سيئة ، كما قرر محاسبة الوكلاء في كل ستة أشهر ، وعهد إلى (المجلس العلمي) المكون من العلماء وصاحب بيت المال

[1] فاطمة قشي: المرجع السابق، ص 67.

[2] ناصر الدين سعيدوني: أبحاث ودراسات، المرجع السابق، ص ص 295 296

بالنظر في شؤون الأوقاف وفائضها في كل سنة ، على أن يستعمل الفائض في شراء عقار آخر يصبح بدوره وقفا.[1]

وقد مهد صالح باي في تنظيمه للأوقاف بإجراء إحصاء شامل ودقيق لكل ما يتصل بالأوقاف وقد أشرف عليه القاضي الحنفي الشيخ عبد القادر الراشدي، وحتى تبين مدى حرص صالح باي على تنظيم مؤسسة الأوقاف بقسنطينة تثبت ما جاء في إحدى وثائق الوقف المؤرخة في 1190 هـ . " الحمد لله ولما وقع التقصير من وكلاء مساجد قسنطينة ولم يكن لهم اعتناء بشأن الأوقاف وفرطوا في ذلك غاية التفريط وضاع الكثير منها .... و بلغ أمر ذلك لحظرة المعظم الأسعد المنصور ، ... سيدنا صالح باي أيده الله تعالى ... فألهمه الله إلى إحياء ما اندرس من المساجد والأوقاف ... أمر حينئذ قضاته أو المفتيين أن يبحثوا على أوقاف المساجد وعلى المساجد التي دمرت ، ويثبتوا ذلك في ثلاث سجلات متماثلة ، فامتثلوا أمره ، وبذلوا جهدهم في أوقاف المساجد وعن المساجد التي اندثرت ، وأثبتوا بعد الكشف عن ذلك ، أوقاف مساجد بلد قسنطينة بهذا السجل و بثلاث سجلات مماثلة له لفظا ومعنى ، وضع السجلات عند صاحب بيت المال والثاني عند شيخ البلد ، والثالث عند قاضي الحنفية ، والرابع عند قاضي المالكية .... وذلك أواسط شهر ربيع الأول المنور عام 1190 هـ" [2].

ولقد اتخذت أوقاف صالح باي من المدرسة والجامع الأعظم مركزا رمزيا ، فانجر عن ذلك نقل وسط المدينة وتوسع عمران لم يسبق لقسنطينة أن عرفته قبل هذا التاريخ ، وانطلق في من المجمع الديني الثقافي ، الذي أصبح مركزا تجاريا نشيطا بفضل تواجد محلات تجارية تصرف غلتها على المؤسسات ، وأول ما حبس على هذا الأخير تسعة حوانيت " قبلية المفتح "كانت لصيقة بمسكن صالح باي ، وذلك في سنة 1774 م ، وقد اكتسب المكان أهمية كبيرة حينما قرر صالح باي السكن بجوار المسجد في الدار التي بناها لنفسه بين الجامع الأعظم وبين مقعد الزواوة ، وتواصلت عملية الوقف طوال " عشرة سنوات " تزيد في ثروة المدرسة والجامع من جهة ، وتوسيع أحباس الجامع وتنظيم وتوزيع المحلات المجاورة لهذا الحي

[1] Charles Féraud, les anciens établissements religieux musulmans de Constantine, in R.A.N 12,1868 , p : 123,124

[2] Charles Féraud , Op.cit.p 124

من جهة أخرى[1] ، كما قام صالح باي بشراء شارع الذميين الذي ذكرناه سابقا " والذي قدرت مساحته خمسة وعشرين ذراعا وحبسها على جامعه في أواخر محرم 1775 م ، كما قام بحبس جميع الأنقاض المذكورة التي بناها على الجامع الأعظم تحبيسا مؤيدا واستثنى دار المرضى التي بناها إذ جعلها مهيأة لسكن من حصل به مرض من العسكر ليستقر بها[2]. ولقد تمركزت أملاك صالح باي التي أوقفها على الجامع في باب الوادي في حدود مثلث بين الشارع وسوق الجمعة ومقعد زواوة قرب الأبواب الرئيسية ، فحبس أربعة عشر حانوتا على الجامع الأعظم ، وكانت هناك وقفيات أخرى على مساجد قسنطينة ، مثل جامع سيدي الدبي ، كما مست اوقاف صالح باي أحياء بكاملها : " محلة سوق الجمعة " ، " سوق العصر " و " حومة الشارع " و " مقعد زواوة " ، وبلغت حتى " الطابية " و " باب الوادي " فكانت فرصة لترتيب عمران جديد وكان اهتمام الباي وحرصه على الجامع الأعظم يعود أساسا لحداثة بنائه .

المبحث الثالث: الاحتفالات والمراسيم

– الاحتفالات الخاصة بالخليفة العثماني الفرح بمولد ابن السلطان:

قد أولى الجزائريون اهتماما كبيرا بالأفراح التي يكون منبعها من مقر السلطان العثماني ، وكان لهذا الأخير قدسية خاصة في أنفسهم مما جعلهم يهتمون كثيرا لأفراحه، ويرجع هذا التمسك منذ أوائل العهد العثماني بالجزائر حين أرسل السلطان سليم الأول مرسم سلطاني أمر فيه خير الدين بربروس بذكر اسمه في الخطبة والأعياد والدعاء له، واعتبر هذا بالنسبة للجزائريين بمثابة القوة التي تساهم في ارتباطهم سياسيا بالعالم الإسلامي ولم يقتصر الدعاء له في مدينة الجزائر والمدن المجاورة فقط بل تجاوز حتى ذلك فقد ظلت

[1] قشي فاطمة الزهراء: **مؤسسة الأوقاف في قسنطينة في العصر الحديث** ، مجلة دراسات إنسانية، الجزائر، 2001-2002م، ص 138.

[2] Feraud , OP.Cit. P 50.

ورقلة تبدي فروض الطاعة والولاء بذكر اسم السلطان العثماني في خطبة الجمعة وهذا ما أكده العياشي في رحلته[1].

ومن بين الاحتفالات التي كان لها طقوس خاصة نجد ازدياد مولود للسلطان ذكرا كان أم أنثى. وعليه فكان الاحتفال بمولد ابن السلطان يحظى بمكانة مرموقة لدى مركز السلطة، فقد تحدث مخطوط بيان ملوك الجزائر وما وقع فيها من الأمور وهو من مخطوطات المكتبة الوطنية يحمل رقم 1637 عن بعض الاحتفالات الشعبية في الجزائر العثمانية، فتحدث عن احتفال أهل الجزائر بتولي السلطان العثماني محمود عام 1143 م -1730 م، والاحتفال بمولد بن السلطان العثماني عام 1175م -1761م وجاء في المخطوط عبارة عمل الزينة و هي العبارة كانت متداولة في ذلك العهد للتعبير عن الاحتفالات الشعبية[2]، فبعد أن تأتي البشارة من عند السلطان بازدياد مولود يأمر الباشا أهل البلاد بجعل الزينة في الأسواق سبعة أيام حيث يزينون الدكاكين بأنواع الفرش وأنواع التحف ويجعلون الآلات الفاخرة و أنواع الفرح[3].

لم تقتصر الاحتفالات في قصر السلطان بل تنزل إلى عالم الأسواق فيقع التنافس بين أهلها فيبالغوا في الاحتفال و يأتوا بضروب الأمتعة الرفيعة من الستائر المذهبة و صنوف الديباج، و يكسوا بذلك الدكاكين والحيطان و يعلقوا المرايا و القناديل بكثرة و قد استمرت هذه الاحتفالات سبعة أيام بلياليها و يقال أن هناك من علقوا قناديل الذهب و الفضة و كسوا البيوت المنسوجة بالذهب و الفضة و أنواع اللعب و الأمور الغريبة ، أتوا بها كلها و تباهوا في نفائس الأطعمة و الاستكثار منها في كل ليلة وإطعام من يأتي إليهم من النظائر أي الزائرين الرسم الفرحة و رتبوا في كل ليلة من أنواع الملاهي و آلات

[1] مولاي بلحميسي: **الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر 1981م، ص29.

[2] فارس كعون: المؤرخون الجزائريون ونمو الوعي التاريخي 1830-1962، مساهمة في التاريخ الثقافي والفكري، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ المعاصر، اشراف د/: عبد الكريم بوضياف، جامعة منتوري-قسنطينة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ والآثار، 2011-2012م، ص ص 175-176.

[3] أحمد شريف الزهار: المصدر السابق، ص15.

الطرب على اختلاف أنواعها و كانوا يستدعون أعيان الناس في كل ليلة و يبذلون كل نفيس و سرفوا في ذلك أموالا جليلة[1].

ومن أمثلة هذه الأفراح عندما قدم قبحي باشا من عند السلطان محمود مبشرا سكان الإيالة بازدياد بنت السلطان العثماني، فأرسل معه للباشا الخلعة، فوقع مهرجان، ودعا الباشا كل من العلماء ونقيب الأشراف آهل الديوان أعيان البلد فلبى الخلعة السلطانية وضربت النوبة، وأطلقت المدافع صباحا ومساء من جميع الحصون سبعة أيام وبعث البشائر لجميع البايات والقياد[2].

إن الناظر إلى هذا النوع من الاحتفال يجد أن هناك مبالغة كبيرة خاصة من طرف أهل الأسواق الذين هم من عامة الناس الذين كانوا في بعضهم ناقمين عن الحكم العثماني في الجزائر وسطوته على مقاليد الحكم ومراكز التوظيف الكبرى في البلاد هذا من جهة ومن جهة أخرى تلك الأموال التي تصرف في هذا الاحتفال فهي من خزينة الدولة التي تؤخذ كضرائب من الشعب التي أثقلت كاهله في كل مرة، وأيضا نستطيع أن نوجه الأنظار إلى ابن السلطان في حد ذاته قد لا يكون فال خير على البلاد.

- **الاحتفال بالانتصار على الأوربيين و الخروج للمحلة :**

لقد اشتهر الأسطول الجزائري بالجهاد البحري الذي تعددت أدواره واختلفت مجالاته من سياسي إلى عسكري و اقتصادي، ولقد كان يشكل هاجسا بالنسبة للأوربيين نظرا لقوته التي كان يجوب بها عرض البحر الأبيض المتوسط، من أجل ذلك تخالفت دول الغرب المسيحي لكسر شوكته منذ مطلع القرن 19م.

والجهاد نوعان جهاد بحري الذي يكون في البحر الأبيض المتوسط وتسلم الأسطول الجزائري مهمته، فكان يرد على عمليات القرصنة الأوروبية على السواحل الجزائرية التي كانت محل أطماع أوربا والاستيلاء على ما فيها من غنائم و أموال التي امتلأت بها خزينة الدولة، ووصلت عملياتهم إلى محيط الأطلسي و بحر الشمال ووصلوا بمغامراتهم و مطارداتهم لأعدائهم إلى شواطئ إفريقية الغربية و جزر

[1] أحمد شريف الزهار: المصدر السابق، ص 16.

[2] نفسه: ص 158.

الكناري وشواطئ انجلترا و غيرها، في حين أن الجهاد البري كان موجها خصيصا نحو إسبانيا لأنها أجبرت على الخروج من جميع المدن الساحلية التي احتلتها في الجزائر ما عدا وهران والمرسى الكبير[1].

وقد كان الشعراء والكتاب يحضونهم أيضا على جهاد الإسبان ويمنون من يفعل ذلك منهم بالخير و البركة وحب الناس والفوز عند الله، و إذا تم الانتصار على الإسبان لهجت الألسن بالمديح والثناء للباي و الداي و المسؤولين على هذا الانتصار و للجيش الذي حققه و لقواده الأبطال، وقد سجل الشاعر الشعبي الشهير الأكحل بن خلوف المعروف بالأخضر قصة معركة مستغانم المعروفة بمعركة مازغران[2].

وقد صاحبت خروج سفن المعارك مظاهر تنبئ بالتشجيع وغرس الحماس في نفوس الجنود فكان هذا اليوم بمثابة عيد كبير بالنسبة لسكان مدينة الجزائر، حيث يتجهون فرادى وجماعات نحو الميناء لرؤية السفن وتحيتها وأداء الصلاة والدعاء من أجلها. وتعلق على أعالي السفن رايات ترفرف و ألوان جزائرية و أمامها كانت توضع رايات و رموز رجال الدين والمرابطين والتي كانت تستخدم في المعارك للتأكد من حماية الرجال الأنقياء كما كانت تلصق عليها اثنان من بين تسعة وتسعين اسما من أسماء الله الحسنى و الكتابة التي كانت الأكثر بروز هي " تنتصر بحول الله "، و كانت هذه التظاهرات تتم في الميناء و الأوربيين الذين لم يكونوا يعرفون معتقدات سكان مدينة الجزائر ولا عاداتهم كانوا يصفون هذه الاحتفالات بالشيطانية مثل ذبح كبش وإلقاء أجزاء منه في الأربعة نقاط من الساحل وفي بعض الأحيان كانت تسكب قارورات زيت في البحر و يوضع شمعدان مشتعل على مدافع الباخرة من أجل تهدئة العاصفة و قوة الأمواج[3].

وعند رجوع الأسطول من المعركة وكان النصر حليفه يستقبل بحفاوة كبرى من طرف السكان وقبل وصولهم إلى الميناء بمسافة قريبة يطلقون قذائف مدفعية و كلما كانت الغنائم كثيرة كانت عدد

[1] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص ص 197-198

[2] نفسه: ص200.

[3] Moulay Belhamissi: Historie de la marine Algerienne1516-1830. entreprise nationale du livre , Alger , ed2 , 1986 , p 150.

الطلقات أكثر، و على أطراف الميناء يتجمع الرجال و تخرج النساء إلى الشرفات و يزغردن و أما الداي فإنه يبقى في قصره ينتظر قدوم الرايس[1] إليه، وهذا الأخير يستقبل بحفاوة من طرف وكيل الخرج، و بعدها ينزل الطاقم على الأرض و تترك السفن تحت حماية حراس متخصصين يضمنون عدم سرقتها في الوقت الذي يكون فيه الرايس و نائبه يقدمان تقريرهما للداي عن المعركة[2].

لقد حظيت انتصارات الأسطول الجزائري في معاركه المختلفة اهتمام الشعراء والأدباء وقد تبين ذلك من قصائدهم المختلفة، التي تناولت في بعضها مجريات الحرب ونصرة الأسطول الجزائري، وكانوا في احتفالاتهم هذه يتمسكون بأولياء الله الصالحين الذين اعتقدوا فيهم البركة وإدرار الخير والنصرة في حال أكرموهم ببعض الزيارات والكرامات، ولم تقتصر عليهم فقط بل كان للعلماء دور هام جدا في هذه العمليات التي كان يشنها الأسطول من خلال حثهم للجهاد وتحفيزهم عليه بصفة عامة وعلى تحرير وهران بصفة خاصة ومنهم من كان يتنبأ بالفتح قبل وقوعه تشجيعا للحكام. وكانوا يقرون التهنئة بتولية الدعوة إلى الجهاد و يعتبرون الباشا الحقيقي للبلاد هو الذي يطلق السفن في البحر ضد العدو ويسوس الناس بالعدل والشورى فحين تولى " أحمد باشا " سنة 1107 هـ، هنأه الشاعر العالم مُحَمَّد بن أقوجيل "في شعره يحثه على الجهاد ضد الأسبان و نصحه بإتباع العدل بين الناس و حكم الشورى[3].

وإلى جانب الاحتفالات أثناء النصرة على الأوربيين هناك احتفالات خاصة بخروج المحلة التأديب القبائل الثائرة وإذ يذكر الضابط الفرنسي " شارل فيرو " نقلا عن ورقة مخطوطة تعود للفترة العثمانية إن احتفالات شعبية كبيرة كانت تصاحب هذا الخروج وقد جاء في تلك الورقة انه : { ... في سنة اثنين و أربعين بعد الألف 1042هـ/ 1632 م كانت الزينة بالجزائر .. وفي سنة 1049هـ/ 1639م وقعت الزينة بالجزائر .... و كلمة الزينة المذكورة يقصد بها الاحتفالات و كان الأتراك قد أرسلوا منة 1049هـ/

[1] الرايس: هو قائد السفينة الحربية، ينظر: نور الدين عبد القادر: المرجع السابق، ص77.

[2] Venture de paradis , OP cit . p : 51 .

[3] ابو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ص ص 203-204.

1639م حملة عسكرية لتأديب منطقة زواوة و خرجت قواتهم من الجزائر و لكن عند وصولهم لهذه المنطقة بقيت محاصرة في الجبال حتى توسط لهم أحد المرابطين[1].

ويصف لنا "ابن ميمون" "صاحب كتاب التحفة المرضية في الدولة البكداشية " مراسيم الاحتفالات المصاحبة لانتصار أحد الدايات و هو الداي عبدي باشا الذي أرسل ابنه مُحَمَّد خوجة للقضاء على تمرد شخص يدعى بوزيد و قال ابن ميمون واصفا تلك الاحتفالات : {...ثم احتفل الأمير نصره الله الأيام الزينة في وقار وسكينة وطرب جرد من الجبل تسكنه فصارت الأسواق دورا وأصبح أهلها زائرا ومزورة وأمست الأجنة فراديس وجعلت الخيل كراديس، و برزت ربات الخدور بين شموس وبدور فلا تبصر إلا غانية و غانيا ولا تسمع إلا مثالثا ومثانيا من مهرجان خطير، ازري بعرس بوران وأيام يزد شير فكان يوم عيد و سرور جديد ... }[2]

وعندما أعتلى "علي خوجة " منصب الداي سنة 1817 م كانت أهم أعماله القضاء على فرقة اليولداش التي تمردت في تلك الفترة فصب مجمل قواته للقضاء عليها واستطاع تحقيق ذلك مما أجبرهم على الاستسلام وعودة الكثير منهم إلى القسطنطينية وأزمير، ولهذه المناسبة أقام الداي علي خوجة احتفالا فخما دام ثلاثة أيام متتالية استقبل خلالها التهاني من القناصل المتواجدة في عهده، وكاد عهده يكون فأل خير على الجزائر وإعادة تنظيمها من جديد بعد الفساد الذي نخر قوتها لولا المنية التي عاجلته بعد سنة واحدة سنة 1818م[3] .

كما يجدر بنا هنا التذكير بالبروتوكولات التي يقيمها الداي عند استقبال ضيوفه الأجانب خاصة القناصل المعتمدين بالجزائر فيصف لنا الكاتب أنه عندما يدخل القناصل أو الوكلاء الأجانب الذين لهم صفة رسمية للدخول إلى قصر الداي يطلب منهم نزع أحذيتهم، وعند قدومهم للداي يقتربون منه باحترام كبير ويقبلون يده، فيجلس الداي وضيوفه على بلاطات من الرخام، والنور يسقط عليهم من نافذة الجدار وهي على ارتفاع ثلاثة أقدام منهم، حيث توضع الوسادات المطرزة بأناقة ومهذبة بالذهب بوضع

[1] عزيز سامح الترا: المرجع السابق، ص ص 371-372.
[2] ابن ميمون: المصدر السابق، ص ص 232-233.
[3] مبارك الميلي: المرجع السابق، ص ص 165-166.

الزوار الساق أما الداي فبيده مروحة كبيرة من ريش العام كعادته، وبينما هم جلوس على هذه الحالة يقدم لهم العبيد القهوة التي تعتبر من التعامل الحضاري، وأحسن هدية تقدم للزوار، كما يتم تفتيش الزوار قبل دخولهم خوفا من حملهم للخنجر الذي يعني حمله دس نية اغتيال الداي[1].

هذه بعض الطقوس الاحتفالية المتنوعة التي وردتها الكتابات التاريخية فهي تتراوح بين المنطق و بين أفعال العبث بأملاك الدولة .

– الاحتفال بعيد الفطر:

بعد ثبوت رؤية الهلال ثبوتا شرعيا يخرج الناس زكاة فطرهم ، وفي اليوم الأول من العيد يذهب الناس لأداء صلاة العيد بالمساجد[2] بحيث أن القاضي يكون في أول الصف وبجانبه الباشا، بعد الانتهاء من الصلاة فإن الإمام يحثهم في خطبته على اتقاء الله و شكره و تطبيق تعاليمه، واعدا إياهم بالخير في الدنيا و توبة الله في الآخرة[3]، ثم يقع التعاقر و التزاور بين الأقارب، فإذا زار أحد دارا من دور أقربائه تقدم له الحلويات مثل: الكعك، المقروط، الصامصة، القريوش، الغريبية مصحوبة بمشروبات من الشاي أو القهوة[4].

وتصنع هذه الحلويات في الأيام العشرة الأخيرة من رمضان و يتوجه أصحاب الطرق في اليوم الثاني و الثالث لزيارة الأضرحة[5] و يرتدي الأهالي في أيام العيد الثلاثة أجمل ما لديهم من ألبسة بحيث يرتدي الأطفال في هذه الأيام الثياب المطرزة بالخيوط كالذهب و الفضة، والسراويل المصنوعة من الصوف أو القطن مما يجعل منظرهم في منتهى الروعة [6] أما النساء والفتيات المحجبات فل يقل عددهن

---

[1] جيمس ولسن ستيفن: المرجع السابق، ص ص 224-225.

[2] مُحَمَّد بن رمضان شاوش: **باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بنى زيان**، ديوان المطبوعات الجامعية، دط، دب ن،2011م، ص 377.

[3] Diego De Haedo : Topographie et Histoire général D'Alger (La vie à Alger au 16eme Siecle) , 2eme édition , Edition (G.A.L) , Alger , 2004p 212 .

[4] Ibid p212.

[5] مُحَمَّد رمضان شاوش: المرجع السابق، ص 337.

[6] هاينرش فون مالتسان: **ثلاث سنوات في شمال غربي إفريقيا**، تر: أبو العيد دودو، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، دط، الجزائر، ص 118.

في الشارع والميادين العامة صبيحة العيد عن عدد الرجال، وفي الشوارع يعانق الرجال معارفهم ويرش الأطفال الأوروبيون بماء الورد تحية لهم كما يقضي الأطفال صبيحة هذا اليوم جل أوقاتهم في اللعب بباب الواد أين توجد عجلة العجوز التركي فيركب عليها الأطفال و الفرحة تملأ محياهم. أما أبناء الأغنياء فيركبون عربات يقودها الزنوج أو البساكرة[1].

في هذه المناسبة ينظم الباي حفلة عشاء تعزف خلالها الموسيقى وفي يوم العيد يستطيع كل إنسان أن يدخل إلى قصر الباي لكي يهنئه، وفي حوالي التاسعة صباحا يركب الباي جواده ويترك المدينة برفقة مماليكه وبصحبة أعيان المدينة والفلاحين ودقات الطبول تتعالى تتبعه أجود خيوله وبغاله، ويكون محاطا بعدد كبير من الأهالي فتطلق سبع طلقات نارية تحية للباي عند دخوله المدينة وخروجه منها[2].

وفي خارج المدينة يجلس الباي فوق مخدة في رحمة واسعة وتبدأ سباقات الخيول التي تصاحبها أنغام الموسيقى وما أن يمر قائد مع فرقته وإلا أطلقوا النار دفعة واحدة مما يسبب في كثير من الأحيان في سقوط ضحايا فلا يقام لهم وزنا، وبعد ذلك يوزع الباي الهدايا على خدامه وحراسه والأحسن الفرسان، أما الأطفال فتقام لهم أراجيح وخيام يتناولون فيها عصير الليمون والبرتقال مجانا وتستمر التسلية حتى الثانية عشر زوالا يعود بعدها الباي الى المدينة وعادة ما كان يصدر العفو عن الأسرى الذي شفع فيهم[3].

وبعد ثمانية أيام من الاحتفال بهذا العيد أو ثلاثة على الأقل يمتطي الرجال و الشباب الأحصنة مرتدين أغلى اللباس، ثم يخرجون خارج باب حي الواد أي على شاطئ البحر يلعبون بالقصب و يجتمع عامة الناس للرقص لكن العرب لا يأتون إلى هذه التجمعات و كذلك الأتراك لأن كرامتهم لا تسمح لهم بذلك رافضين الرقص في الأماكن العامة[4] ، يصف لنا أحد المؤرخين الذين شهدوا أحدى الحفلات في

---

[1] ابو العيد دود : **الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان 1830-1855م**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، دط، الجزائر، 1975م، ص118

[2] فندلين شلوصر: **قسنطينة أيام أحمد باي1832-1837م**، تر وتق: أبو العيد دودو، وزارة الثقافة، دط، الجزائر، 2007م ص 86.

[3] فندلين شلوصر: المصدر السابق، ص86.

[4] Haedo : Op cit. p 212.

هذا اليوم فيقول: ...يجتمع زنوج مدينة الجزائر سواء كانوا أرقاء أو أحرار داخل فرقة تضم كل واحدة رجالا يتراوح عددهم بين عشرة وخمسين ليمرحوا ويرقصوا مدة تستغرق الجزء الأكبر من النهار ويعد جولتهم مدة طويلة في شوارع المدينة وهم يرقصون إيقاع الموسيقى أمام أبواب ديار سادتهم أو أرباب عملهم يجتمعون بباب الوادي...فتبدأ الإستعراضات بقضبان من حديد على شكل رقصات وشطحات...[1].

أما المسيحيون فإنهم يذرفون الدموع كي يخفف الله غضبه عليهم، ويرتدون أقنعة لتمثيل عدة شخصيات و يرقصون ثم يرمون حبات التفاح بالرماح و الخاسر يدفع ثمنا و آخرون يصنعون عرائس القرقوز و يلعبون بعض الألعاب السحرية البهلوانية ممتعين كثيرا من المسلمين بهذه الاستعراضات التي تبهرهم[2] .

أما الآباء الحضريون فينظرون إلى صغارهم المرحين في ابتهاج و يمسحون لحيهم في رضا ولا يدعون مجالا لكل ما يعكر سرورهم الأبوي، في حين النساء اللاتي من نفس الطبقة لا يشاركن في مباهج العيد بصورة مباشرة إذ يتفرجن على المشاهد البهيجة من عدة منافذ وقد منعن في أيام الداي حتى من هذه المسرات البريئة[3].

- **الاحتفال بعيد الأضحى:**

كان يسمى بقربان بيرامي أو كيوك بيرامي ويعني عيد المسلم الكبير للتضحية، فهذا العيد يعتبر من الأعياد التي يحتفل بها المسلمون بذكرى التضحية المقدسة من قبل سيدنا ابراهيم عليه السلام بخروف بدل ابنه اسماعيل عليه السلام[4].

[1] أ ليسور-و ويلد: **إيالة الجزائر**، تح-تر-تع: مُحَمَّد جيجلي، دار الأمة، ط3، الجزائر، 2007م، ص 36.

[2] Haedo : Op cit p213

[3] هاينريش فون مالتسان: المرجع السابق، ص 119.

[4] وليام سبنسر: المرجع السابق، ص120.

ويسمى العيد الكبير وهو عيد النحر يقع هذا العيد في اليوم العاشر من ذي الحجة الذي هو شهر الحج الى بيت الله الحرام، واليوم الذي قبله أي اليوم التاسع وهو يوم عرفة، وغالبا ما يصوم فيه الناس، هذا اليوم التاسع[1].

إن الاحتفال بعيد الأضحى مثلا يبدأ بإطلاق من المدافع و البنادق إيذانا بطلوع فجر يوم العيد فيعمد الداي الى تلقي تهاني وهدايا إعفاء حكومته الأجنبية المقيمين في قسنطينة ثم يقود ذهاب الوجهاء وسكان المدينة وأعضاء الأوجاق الى جامع حيث يقع ذبح التضحيات، وأثناء ذلك تكون طلقات البنادق على أشدها والفرقة العسكرية للموسيقى تعزف الموسيقى الحربية.

وعند انتهاء الصلاة الرسمية تفتح أبواب قصر الداي على مصراعيها للعامة فيقدم الكسكس المطبوخ بعناية لكل من حضر[2].

كما ذكر لنا (كاثكارت) اسير الداي في مذكراته: إن في اليوم الأول يرفع العلم التركي على القصر وعلم الجزائر على تحصينات المدنية، وبعد مباريات المصارعة، جاء كبار الموظفين والأعيان الى قاعة الاستقبال حيث كان الداي جالسا على العرش لتقبيل يده، بينما كان الخزناجي وخوجة بيت المال واقفين يساره وبقية موظفي القصر من ذوي الرتب الأقل يقفون وراءهم، وبعد هؤلاء جاء دور غيرهم، ومن بينهم الجلاد ورئيس الزبالين، ثم دور القناصل الذين تشرفوا بهم أيضا لتقبيل اليد، وأخيرا حضر رئيس الكتاب وشيخ الطائفة اليهودية وسماسرة القصر وغيرهم، وعقب حفلة الاستقبال استدعى الداي خمسة من العظماء لتناول طعام الغذاء على مائدته في جناحه الخاص، انضم اليهم رئيس الطباخين، اما اليوم الثاني للعيد وهو يوم عطلة ، واليوم الثالث للعيد يحتفل به مثل اليوم الاول، وذلك فيما عدا إطلاق الصواريخ والمدافع فيما عدا معايدة القناصل[3]، وهذا الاحتفال يتم بنفس طريقة عيد الفطر[4].

---

[1] الحاج مُحَمَّد بن رمضان شاوش، المرجع السابق، ص ص 47-48.

[2] أحمد بحري: **الجزائر في عهد الدايات–دراسة للحياة الاجتماعية ابان الحقبة العثمانية**–، دار الكفاية، ب ط، الجزائر، 2013م، ص ص، 116-117.

[3] جيمس لوندر كثكارث: **مذكرات أسير الداي كاثكارث– قنصل أمريكا في المغرب**، تر وتع وتق: اسماعيل العربي، د م ج، ب ع ط، الجزائر، 1982م، ص32.

[4] فندلين شلوصر، المصدر السابق، ص86.

الفصل الثالث: العلاقات السياسية والاقتصادية بين المجتمع والسلطة الحاكمة

المبحث الأول: علاقة الحكام بالأهالي وفرض الضرائب

المبحث الثاني: الأزمات والتمردات ودورها في إضعاف السلطة

المبحث الثالث: موقف العلماء من الثورات المحلية

لقد أدت العلاقة السائدة بين السلطة الحاكمة والأهالي، مما هذا الاختلاف بين الجيش والسكان إلى تعكر العلاقة بينهما خاصة من حيث التعامل وانعدام الثقة بين الطرفين، حيث تمكن البايات والدايات وضع يدها على كافة المجالات السياسية ولاقتصادية في البلاد وعملت على إستنزاف وإستغلال ثرواتها وخيراتها، وهو من جرى عنه انتفاضات الأهالي ضد الحكم الفاسد للعثمانيين وسوء التسير الاقتصادي للبلاد خاصة منذ ضعف البحرية الجزائرية وقلة الموارد. وهذا ماسوف نتطرق إليه في هذا الفصل.

المبحث الأول: علاقة الحكام بالأهالي وفرض الضرائب

أ- علاقتهم بالأهالي:

كان دخول العثمانيين إلى الجزائر في بداية الأمر بطلب من أهلها و ربطوا مصيرهم في الغالب بمصير أهل البلاد وتحالفوا معهم، تحالفا شديد سياسيا وعسكريا فامتلأت القلاع و الثكنات والرباطات

و السفن بالجنود الجزائريين الذين خاضوا حروب الجهاد في البر والبحر جنبا إلى جنب مع العثمانيين، كما تحالفوا معهم في الداخل لتوطيد الأمن و الاستقرار و تقدم التجارة[1].

إن العثمانيين لم ينجحوا في عثمنة المجتمع ، أو بمعنى أدق لم يحاولوا على الإطلاق الاختلاط بالمجتمعات التي خضعت لسلطتهم و استمروا في معيشتهم لا يختلطون بالأهالي[2] ، ذلك أنهم غرباء .

في الجزائر فلم يكونوا يتكلمون لغة السكان و لا يعرفون تقاليدهم و لا طرق معيشتهم ، لكن العامل الوحيد الذي كان يربطهم بالأهالي هو الدين الإسلامي و الجهاد ضد العدو[3] ، لقد امتلك العلماء الرأي العام بالجزائر خلال العهد العثماني ، و ذلك بصلتهم الدائمة بالناس في الدروس و مجالس الفتوى و القضاء و نحو ذلك ، و لهذا كان الأهالي يثقون في رجال الدين أكثر من رجال السياسة[4] ،

[1] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج1، ص 135.
[2] سيدهم فاطمة الزهراء: المرجع السابق، ص102.
[3] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج1، ص186.
[4] نفسه: ص409.

هذا مما جعل السلطة في بعض المرات تخاف هذه الفئة ومع ذلك لم يكن في مقدورها الاستغناء عنها خاصة في مجالات الحكم كالإدارة و ضمان ولاء الأهالي، ولهذا سعى العثمانيون للتقرب منهم خشية من بأسهم[1]، كما كان يربطها بهم الدين الواحد القائم على الجهاد ضد العدو في سبيل الله، فعمل كل من الحكام و الرعية على محاربة العدو الأجنبي[2] ،كما كانت تربطهم عادات و تقاليد ببعض فئات الجند الانكشاري كانوا متعودين في موطنهم عند القيام بالحملات فإنهم يتزودون بالدعوات و البركات من الأهل و الشيوخ، فقد وجدوا هذه العادة في الجزائر[3] .

كانت الطبقة الحاكمة في الدولة العثمانية لا تفهم إلا لغة القوة ضد من يخالفها الرأي ، و هذا الأسلوب السائد في الولايات العثمانية[4]، كما أدرك العثمانيون منذ بداية الأمر أن القبائل الجزائرية لها خصوصيتها، و يجب أن تحترم هذه الخصوصيات لكي يسود الأمن والاستقرار ، فكان همهم الأكبر هو كيف يحافظون على علاقتهم بالسكان[5]، و إذا ساءت العلاقة مع إحدى القبائل وواجهوها بالقوة سرعان ما يعيدون لها الاعتبار و الاحترام لكي يبرهنون لهم على ثقتهم بها[6].

يرى بعض المؤرخين أن علاقة الإدارة العثمانية بالسكان كانت مقصورة على جمع الضرائب وأن الوجود العثماني في الجزائر لا يختلف عما كان سائدا في الأقطار الخاضعة للدولة العثمانية ، و كانت الإدارة في نظرهم غالبا ما تلجأ إلى استعمال العنف لاستخلاص الضرائب[7]، و قد أدت هذه السياسة التي يطبقها الحكام على السكان إلى تدهور العلاقات بينهم[8]، فيعود السبب في ذلك إلى نقص مورد الغنائم البحرية، بالإضافة إلى نقص الرسوم التي كانت مفروضة على الدول الأوربية بسبب المعاهدات

[1] نفسه: ص410.

[2] رأفت غنيمي الشيخ: **التاريخ المعاصر للأمة الإسلامية العربية**، دار الثقافة، ط1، دب ط،1992م، ص39.

[3] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج1، ص190.

[4] سيدهم فاطمة الزهراء: المرجع السابق، ص101

[5] حمدان خوجة: المصدر السابق، ص.80..

[6] نفسه: ص 111.

[7] أرزقي شويتام: المرجع السابق، ص149..

[8] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج1، ص466

التي أقامها الدايات مع بعض الدول الأوربية و التي تنص على التقليل من الإتاوات المفروضة عليهم[1]، فكل هذه الظروف دفعت بالحكام أواخر عهد الدايات إلى مكالبة البايات بمواد بديلة لتغطية العجز المالي و على هذا الأساس ضاعف البايات الحملات العسكرية على القبائل لإرغامها على دفع الضرائب[2]، حيث كانت هذه الحملات العسكرية التأديبية تكثر أثناء فصلي الربيع و الخريف لأنها تعتبر أوقات للحصاد ،فكان السكان يتعرضون للقتل و المصادرات[3]، اعتبر الأتراك أنفسهم غرباء عن الجزائر و لم يكن يهمهم ترقية البلاد لذلك تميز حكمهم أواخر عهد الدايات بالفساد و الاغتيالات و التنافس على السلطة و الانغماس في الشهوات و المحرمات فكان اضطهاد الجزائريين و نهب أرزاقهم عن طريق استخلاص الضرائب بالقوة[4].

اتبع الحكام سياسة التهميش و إبعاد العنصر المحلي من المناصب الحكومية العليا، فقد كان السكان المحليون يعتبرون أشخاصا خاضعين لكل من القانون الشرعي وقواعد القانون المدني وهذا ما أثر في نفسية السكان وجعلهم يتطلعون قامة الثورات إلى التمرد[5].

بعد انكماش القرصنة أرهق العثمانيون القبائل بزيادة الضرائب الحادة خلال القرن 18م، بدأت القبائل خلالها تبحث لها عن قوة جديد تحميها وتلتف حولها فوجدت هذه القوة في الطريقة الصوفية التي يتألف أتباعها من عشرات القبائل، لا من قبيلة واحدة[6].

شهدت الجزائر في المرحلة الأخيرة من الحكم العثماني تدهورا كبيرا في الأوضاع الاقتصادية خاصة مع بداية القرن 19م ، و ذلك لعدة عوامل منها سنوات القحط و المجاعات التي أعيت الحكام و أثقلت كاهل السكان حيث شهدت البلاد سنوات 1800-1807، 1816-1819 قحطا شديدا أضرّ

---

[1] نفسه : ص467.

[2] حنيفي هلايلي: المرجع السابق، ص 30.

[3] صونيا مزوزي: السلطة والمجتمع في الجزائر أواخر عهد الدايات، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، تخصص: التاريخ المعاصر، اشراف: د/ الأمير بوغداد، جامعة بسكرة، 2015-2016م، ص79.

[4] نفسه: ص80.

[5] وليام سبنسر: المرجع السابق، ص99.

[6] الشريف كمتا دحومان الهاشمي: **أشراف الجزائر و دورهم الحضاري و المجتمع الجزائري**، دار الخلدونية ، د ط، الجزائر، 2009م، ص 169

بالزراعة و أصبحت البلاد معرضة للمجاعة[1] ،كان الباي مُحَّد الكبير، يعمل على الاستئناس بالعلماء و تقريبهم إليه، فيختار من جلساته العلماء و الأدباء[2].

ب- سياسة الضريبة:

إن التغيرات السياسية والاقتصادية التي عرفتها الجزائر العثمانية بداية من القرن 17 م وتولي الباشوات السلطة السياسية، وما انجر عن ذلك من إرهاق لكاهل السكان خاصة سكان الأرياف بالضرائب بهدف تعويض ما تم دفعه مقابل تولي هذا المنصب، ثم اختلال التوازن بين الأسطول الجزائري والأساطيل الأوروبية والذي دفع هو الآخر إلى زيادة المطالب المالية من أجل تغطية هذا العجز، وهو حالة من النقمة في أوساط السكان، إضافة إلى نقمة الجهاز الإداري على شح النشاط البحري بسبب توقيع المعاهدات الدول الأوروبية ... الخ[3].

إن القوة المالية للجزائر وإلى غاية القرن 18 م كانت تعتمد على النشاط البحري والذي كان مفتاح التحالف المرابطي العثماني ، لكن نتيجة لتغير موازين القوى وتغير الظروف الدولية وبداية تراجع هيبة البحرية الجزائرية دفع السلطة إلى محاولة البحث عن مصدر ثابت لتحويل الخزينة ، وهو ما سبب لها نفورا من طرف رجال الدين الذين التحموا مع الأهالي ورفضوا هذه السياسة ، ما ولد حالة من النفور والتوتر في العلاقة التي تربطهم بالسلطة ثم تحولت شيئا فشيئا إلى عداء وصراع ثم ثورة بداية من القرن 19م.[4]

ولقد عرف القرن 18 م بداية تناقص غنائم البحر بحوالي 100 ألف فرنك فرنسي وتراجع عدد السفن ... إلخ ، وبهذا بدأت القوة المالية للجزائر تتقهقر ، ونتيجة لهذا الوضع والشح في الموارد البحرية

---

[1] مُحَّد شاطو : **السلطة العثمانية علاقتها بالطرق الصوفية 1772–1830 م** ، مجلة الموافق للبحوث و الدراسات في المجتمع والتاريخ، ديسمبر 2008م ،ع03، ص 161.

[2] صالح فركوس: **الباي محمد الكبير و بعث الحركة الثقافية ببايلك الغرب الجزائري** ،دار الثقافة، د ط، الجزائر، سبتمبر /اكتوبر 1982م، ع71، ص24

[3] ناصر الدين سعيدوني: **تدعيم التركي بالجزائر** ، الأصالة ، ع 32 ، الجزائر ، 19 76م ، ص 593

[4] فلة موساوي القشاعي: **النظام الضريبي بالريف القسنطيني أواخر العهد العثماني 1771 م –1830 م** ، ماجستير تاريخ حديث ، جامعة الجزائر ، 1982 م ، ص 81 . 64

توجه اهتمام الحكام نحو الداخل وخاصة في الريف من أجل تغطية العجز وتوفير الاحتياجات المالية ، وهو ما أدى إلى حرمان السكان من مداخيل الزراعة[1].

ولقد أصبحت الضرائب هي المصدر الأساسي لدخل الخزينة ، والملاحظ أن هذه الضرائب لم تكن ثابتة ولا محددة نوعا ولا كما خاصة في القطاع الفلاحي[2]، والذي لم تراع السلطة السياسية ظروف القائمين عليه، وتعرض الفلاحون خاصة إلى استغلال بشع من طرف السلطة والتي لم تكن تسعى إلا توفير الأموال من أجل تغطية نفقاتها المختلفة ، وهناك طريقة أخرى اتبعها الباي " مُحَمَّد الكبير " عند توليه الحكم ، وهي إخضاع معظم القبائل المتمردة وإرغامها على دفع الضرائب ما أدى إلى ارتفاع واردات البايلك المالية[3] ، وما رحلته إلى الجنوب وحملته على مناطق بالأغواط ، خير دليل على ذلك كانت حصيلته كما ذكر " ابن هطال " خمسة آلاف ريال بوجو ومائة خدم ومائتين وخمسين بعيرا...الخ[4].

– أنواع الضرائب المفروضة على السكان :

امتاز النظام الضريبي الذي فرضته السلطة بنوعين حسب المناطق (سكان المدن وسكان الريف)، ففي المدن تأتي على رأس النظام المالي الضريبي الرسوم المفروضة على أصحاب الأنشطة التجارية ، أين كان أصحاب الحرف أو النقابات المهنية يتكلفون بتزويد الخزينة بمبالغ مالية مختلفة[5] .

أو تقديم خدمات مجانية للبايلك ، فحوانيت الحداد بمليانة كانت تزود الجيش الإنكشاري بما يحتاجه من أسلحة وسروج وألجمة مجانا مقابل السماح لهم بمزاولة نشاطهم وبيع منتوجاتهم[6] ، كما فرض على المدن التي بها حاميات عسكرية ما يسمى " لزمة الضيافة " أو " ضيفة دار السلطان " ، أين بلغت

---

[1] ناصر الدين سعيدوني والمهدي البوعبدلي: المرجع السابق، ص 38-39

[2] نفسه ص 32-33

[3] فتيحة لواليش : **الحياة الحضرية ببايلك الغرب** ، ماجستير، تخصص: تاريخ حديث ، جامعة الجزائر ، 1992م ، ص 27

[4] مُحَمَّد التلمساني ابن هبطال: **رحلة الباي محمد الكبير إلى الجنوب الصحراوي** ، تح : مُحَمَّد بن عبد الكريم ، عالم الكتب ، القاهرة ، مصر ، 1969م، ص ص 55-56.

[5] عائشة غطاس: المرجع السابق، ص 182.

[6] الناصر الدين سعيدوني والمهدي البوعبدلي: المرجع السابق، ص 62.

في المدن الرئيسية كالمدية 3000 ريال بوجو، وهذه الضريبة كانت تفرض حتى على التجار الوافدين على المدن[1].

إضافة إلى هذه الضرائب الثابتة كانت هنالك ضرائب أخرى مستخدمة مثل: رسوم الأسواق والتي يستخلصها " خوجة الرحبة "، حيث كان لكل سلطة تدخل السوق مشرف يأخذ ما يترتب عنها من المكس " مثل: خوجة الفحم، خوجة الخشب ..... إلخ ، وقد بلغ المكس في بعض الأسواق كسوق علي خوجة بزراوة حد 10 % من نسبة البضاعة[2].

وأيضا هناك ما يعرف بـ : " حق العسة " والتي فرضتها السلطة على الحرفين من أجل حفظ الأمن و "الضريبة العام "[3].

النوع الثاني من الضرائب هو الضرائب التي فرضت على السكان الأرياف والتي كان لها صلة مباشرة بالثورات التي شهدتها الإيالة بداية القرن 19م، والتي مثلت صورة القطيعة النهائية بين الإيالة والسلطة الروحية.

لقد تغير موقف السلطة الروحية من الحكام ، حتى الذين كانت تجمعهم بهم صداقات وعلاقات متينة نتيجة سياستهم التعسفية والتي أثرت سلبا على سكان الأرياف وأبرز هؤلاء الحاكم "صالح باي" والذي عرف آخر عهده تغير سيرته ومسيرته ، فأخذ يظلم الناس ويفرض عليهم الضرائب المجحفة دون مراعاة لظروفهم وأوضاعهم المعيشية ، وهو ما جلب له عداء الرعية ونفور رجال الدين منه وظهور خصوم له[4]، قاموا بشكواه إلى الداي الذي قام بعزله ، ورغم ذلك استمر الوضع ببايلك الشرق على ما هو عليه ، من حيث فرض الضرائب الجائرة ، إضافة إلى الضرائب الشرعية كـ :

---

[1] عائشة غطاس: المرجع السابق، ص ص 184-185 .

[2] ناصر الدين سعيدوني: النظام المالي، المرجع السابق، ص 108.

[3] عائشة غطاس: المرجع السابق ، ص 185.

[4] ناصر الدين سعيدوني : **ورقات جزائرية**، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، لبنان، 1994م ، ص 125.

" العشور" و" الزكاة " فرضت السلطة أنواع جديدة من الضرائب سميت ب : " الضرائب المستحدثة" والتي غالبا ما يلجأ إليها وقت الظروف الاقتصادية الطارئة من أجل تغطية العجز المالي وكان أكثر حدة على سكان الريف أين ألحقت بهم أضرار كبيرة أدت إلى هجرة الفلاحين لأراضيهم وهروب القبائل من الجبال ثم التمرد والثورة في آخر المطاف[1]

أيضا من بين الضرائب المستحدثة نجد الضريبة اللزمة " وهي ضريبة استثنائية فرضت على القبائل المقيمة في المناطق الجبلية والبعيدة بهدف المساهمة في نفقات الجند وكانت تدفع نقدا أو عينا مثل : القبائل المجاورة لتلمسان كبني سنوس ووهاصة ، وحتى البايات كانوا ملزمين بتقديم لزمة للباشا فباي الغرب كان ملزما بتقديم 80 ألف ريال صغيرة وباي الشرق بدفع 80 ألف ريال كبيرة ، أما باي التيطري فيدفع 14 ألف ريال صغيرة ...[2].

أيضا من بين الضرائب المستحدثة نجد " الغرامة " وهي ضريبة تفرض على المناطق البعيدة أو الخارجية على إدارة السلطة كالهضاب والمناطق الجبلية والصحراوية ، وكانت تسدد نقدا أوعينا[3].

وأيضا الضريبة الخطية وهي ضريبة ظرفية تفرض على القبائل المتمردة عند إخضاعها أو طلبها الأمان ، كما تفرض على الأشخاص كعقاب لهم عند مخالفتهم القوانين أو كدية للمجرمين ، وشكلت هذه الأخيرة مصدر الدخل الريفي ببايلك الشرق (1/5 من موارد الخزينة في عهد الحاج أحمد باي) ، وهناك نوع آخر من الضرائب[4] ، وهو أضيفة الباي " والتي كانت تدفع سنويا للباي عند مروره على أراضي قبائل الرعية ، وهو الذي يحدد مقدارها وتكون حسب مكانة القبيلة ... إلخ[5].

كذلك ضيفة الدنوش " وهي ضريبة فصلية يدفعها شيوخ القبائل للباي أو الخليفة عند توجههم لتقديم الدنوش ، حيث يشتري بها الباي هدايا ليقدمها للداي وكانت غالبا ما تقدم كل 6 أشهر .

---

[1] مُحَمَّد الصالح العنتري: المصدر السابق، ص ص 65- 66.

[2] ناصر الدين سعيدوني: النظام المالي، المرجع السابق، ص 97.

[3] نفسه: ص 95.

[4] فلة موساوي القشاعي: النظام الضريبي، المرجع السابق ، ص 67.

[5] ناصر الدين سعيدوني: النظام المالي، المرجع السابق ، ص 96 . 67.

وأيضا نجد أضيفة العادة " وهي ضريبة تدفع اعترافا بسلطة الباي والخضوع لأوامره واحق الجيال وهي تدفع في كل غريب يستقر في قبيلة ما حتى ولم سكن من الخماسين أو الرعاة .

المعونة : تدفع إلى دار المونة في نفس توقيت العشور ، وهي ضريبة غير محددة الكمية ولا من حيث الوقت ، تقدم غالبا في الصيف بغرض تمويل الحاميات العسكرية بالمدن وفرق النوبة بالأرياف وتكون على شكل غنائم أو حبوب ... تتسم بالانخفاض وقت التسليم .

حقوق التولية : وهي ما دفعه الموظفين عند توليهم المناصب للبايات مثل : البرنوس الذي كان يدفعه شيخ القبيلة عند توليه المنصب ، وفي المقابل يجمع هذه الضريبة من أفراد القبيلة تحت ما يسمى " ضريبة حق الفرح "[1]

مهرباشا : وهي تؤخذ على الخيل لتجديد فرسان البايلك ، وإضافة إلى هذه الضرائب هناك ضرائب أخرى سنوية منها " ضريبة العسة " ، التي تدفعها قبائل الصحراء عن قدومهم التل لاقتناء الحبوب[2] .

إن هذه السياسة الضريبية المجحفة والتي كانت تقوم على استحواذ البايات على كل ما يقع تحت أنظارهم من أموال الأهالي وعلى أي مادة تنتجها الأرض عكست سياسة الأواخر من الحكام ، والذين صاروا يخرجون المحلات لاستخلاص المغارم والظلمات ونهب أموال المسلمين عكس الأوائل ، والذين كانت الجباية عندهم المنهج الشرعي فقط[3].

وبالإضافة إلى كثرة الضرائب وتنوعها فإنها أيضا كانت تتم بصورة تعسفية واستغلالية تحت الضغط والإكراه، وأيضا إرسال الحملات التأديبية لإرغام الأهالي على دفعها في حالة امتناعهم[4]، يضاف إلى هذا عدم نزاهة تعسف الوسطاء من كبار الموظفين وقياد وشيوخ القبائل، والذين كانوا يأخذون

[1] نفسه: ص ص 97-98.

[2] فلة موساوي القشاعي: النظام الضريبي، المرجع السابق، ص 97 .

[3] وليام شالر: المصدر السابق، ص 59.

[4] ناصر الدين سعيدوني: النظام المالي، المرجع السابق، ص 122.

نصيبهم من مخزون الضرائب[1] وهو ما يؤكده " حمدان خوجة بالقول " إن جباة الضرائب يقومون بتجاوزات وكانوا يجمعون أكثر من اللازم وهذا من أجل زيادة ثروتهم "[2].

الدنوش :كل ما يجمعه البايات يقدم في الدنوش للحكومة المركزية كل 03 سنوات من طرف البايات وكل 06 أشهر من طرف خلفائهم[3] ، وكان بايلك الشرق أكثرهم من حيث قيمة وكمية الدنوش المقدمة كونه يحصي أخصب الأراضي وأجودها ، والتي شكلت سنة 1763 م 29 % من مداخيل الخزينة و 32 % سنة 1822 م ، ومن البايات من كان يقدم هدايا حتى للسلطان العثماني مثل : الباي نعمان الذي أرسل سنة 1812 م هدايا للقسطنطينية ، تتكون من 200 قطعة ذهبية و 125 بوجو و 02 برانس 02 حايك ... إلخ .

إن ما كان يقدمه البايات وحتى خلفائهم كان في معظمه عبارة عن رشاوي وترضيات لداي وكبار القادة بمدينة الجزائر لشراء ذممهم لأن هذه الدنوش هي التي كانت تحدد مصيرهم وحتى مصير حياتهم، والتي كانت مرهونة بمدى توفيرهم الأموال لإشباع جيش الداي وحكومته ، لهذا كان إذا قرب وقت الدنوش تراهم يأخذون أموال الناس ظلما بالمصادرة والنهب والغزو على أموال العرب ، هذا ما دفع بالفلاح البسيط بدفع ثمن رفاهية الداي وحاشيته رغما عنه[4].

إن هذه الأعمال التعسفية جعلت أغلب الأهالي وخاصة الفلاحين يلجؤون لبيع بضائعهم للتجار الأجانب لتفلت من الرقابة ولا تقع تحت طائلة الضرائب[5]، كما كان جزء منهم يلجأ نحو الجبال حتى لا تصلهم يد السلطة[6]، لكن الحكام عمدوا إلى حيلة جديدة وهي مباغتة الفلاحين أثناء جني المحصول وإرغامهم على الدفع أو مصادرة محصولهم ومواشيهم .

---

[1] مبارك الميلي: **تاريخ الجزائر القديم والحديث**، مكتبة النهضة الجزائرية ، الجزائر ، 1964 م ، ج 3 ، ص 303

[2] حمدان خوجة : ، المصدر السابق، ص ص 68- 144.

[3] أحمد شريف الزهار: المصدر السابق، ص 35.

[4] وليام شالر : المصدر السابق، ص 46 .

[5] مبارك الميلي: المرجع السابق، ص 308.

[6] وليام شالر: المصدر السابق، ص 59.

لقد استمر هذا الوضع حتى بعد قيام ثورة درقاوة، مثلما فعل الباي حسن والذي واصل سياسة الاستنزاف رغم المجاعة والأوبئة التي ضربت بايلك الغرب[1].

وإن سياسة الاستنزاف والنهب والضرائب المجحفة التي فرضها الحاكم على المناطق الداخلية بعد تراجع موارد القرصنة أنار ضدهم تمرد السكان ، والذي كان كرد فعل على السياسة الجبائية التعسفية التي أنهكت السكان وخاصة بعد تناقص دور العلماء في التوفيق بين متطلبات الحاكم المالية وبين السكان المتأثرين بنفوذهم الروحي[2]، خاصة وأن العثمانيين كان آخر اهتماماتهم هو ربط علاقات متينة مع السكان، وإنما كان همهم فقط الجانب المالي والتركيز على تطوير الجهاز الجبائي وتخصيص مصادره للحفاظ على الأمن والاستقرار وضمان مصالحهم وامتيازاتهم، لكن هذه السياسة ألبت السكان ضدهم وعلى رأسهم السلطة الروحية وقامت ضدهم العديد من الثورات كان أعنفها الثورات الدينية منذ 1804

إن توجه أنظار الحكام نحو الداخل وخاصة نحو الريف من أجل إيجاد مصادر دخل بديلة كانت له عواقب وخيمة اجتماعيا واقتصاديا انتهت بعواقب سياسية وخيمة مهدت للاحتلال الفرنسي للجزائر[3] ، لأن هذا التحول نحو الداخل والذي لم يكن وفق خطة مدروسة تراعي عدم الإضرار بكل الأطراف، بل أن الحاجة إلى المال دفعت الحكام إلى انتهاج سياسة ضريبية أدت إلى توتر العلاقة بينهم وبين السلطة الروحية[4]، وهو ما أدى إلى قيام الثورات دينية بداية من القرن 19 م، والتي كانت ظاهرها دينيا إلا أن باطنها اجتماعي واقتصادي[5].

---

[1] الآغا بن عودة المزاري: **طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر**، تح : يحي بوعزيز، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، 1990م ، ج 01، ص 350

[2] نصر الدين سعيدوني: النظام المالي، المرجع السابق، ص 60.

[3] فلة موساوي القشاعي: النظام الضريبي، المرجع السابق، ص 63.

[4] مبارك الميلي: المرجع السابق، ج 3، ص 304.

[5] رشيدة شدري معمر: **السلطة الروحية والسلطة السياسية في الجزائر العثمانية 1518 م –1830 م**، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2017-2018م، ص 484.

المبحث الثاني: الأزمات والتمردات ودورها في إضعاف السلطة:

مع مطلع القرن التاسع عشر عرفت الجزائر سلسلة من الثورات قادها مجموعة من شيوخ الزوايا أرهقت النظام الحربي للجزائر وهددت التواجد العثماني[1].

وقد ترتب هذا التوتر بين الحكام والمجتمع نشوب ثورات عديدة أهمها :

- **ثورة ابن الاحرش الدرقاوي شرق الجزائر:**

تنتسب هذه الثورة إلى مُحَمَّد بن عبد الله الشريف الملقب بالبودالي ، الذي تزعم الانتفاضة في منطقة الشمال القسنطيني في عهد الداي مصطفى باشا (1798-1805) [2]،ثار ابن الاحرش ضد السلطة العثمانية في نواحي قسنطينة و قد بدأ حركته في منطقة واد الزهور[3]، حيث استطاع في فترة وجيزة من كسب المساندين [4]، فاستولى على جيجل و القل[5] ،فالتف حوله الأتباع و المريديون كزميله ابن الشريف، فهيأهم للثورة على الأتراك و قادهم إلى قسنطينة فحاصروها أياما إلا أن سكانها دافعوا عنها تحت قيادة شيخ البلد ابن الفكون ، ولما بلغ الخبر إلي الباي عثمان رجع فورا و تتبع أثار الثوار فوجدوهم بواد الزهور فالتقى الجمعان فهزم الجيش التركي [6]، يذكر ابن عودة المزاري في كتابه أنهم حاصروا قسنطينة يوما كاملا[7] ، في تلك الصدمة أصيب الشريف بجرح ثقيل و بعض من أهل البلد و أهل القبائل اشتغل بنهب سلع الحوانيت الموجودة بفندق خارج البلد [8].

---

[1] هلايلي حنيفي: المرجع السابق، ص 22.

[2] نفسه: ص 23.

[3] **واد الزهور: منطقة جبلية كثيرة الأشجار ، ووعرة المسالك** . ينظر: أحمد الشريف الزهار: **المصدر السابق،** ص 86.

[4] مختار بونقاب: **انتفاضة درقاوة في بايلك الغرب الجزائري 1802-1816م**، مجلة المواقف للبحوث، قسم التاريخ، جامعة مصطفى اسطنبولي، معسكر، 2008م، ع03، ص 78.

[5] عمار عمورة : **موجز في تاريخ الجزائر**، دار ريحانة، ط1، الجزائر، 2002م، ص 102.

[6] ابن سحنون الراشدي: المصدر السابق، ص 45.

[7] الاغا بن عودة المزاري: المصدر السابق، ص 299.

[8] صالح العنتري: **مجاعات قسنطينة**، تح وتق: رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، دط، الجزائر، ص 31.

كانت هذه الهزيمة أشنع من هزيمة "فرطاسة" [1]،بحيث مات الباي و جل ضباط جيشه فارتاع الباشا لما بلغه الأمر و جهز جيش قويا و عين الباي عبد الله مكان عثمان و أمر بالقضاء على هذه الثورة ، ولحق ابن الأحرش نواحي ملية [2]، وتمكن من تجديد جموع ابن الاحرش بنواحي ميلة و بجاية و بعد عشر أشهر من الجهود تمكن الحاج على و الباي عبد الله من وضع حد لثورة ابن الاحرش [3]، فشاع أنه قتل قرب ميلة إثر تشتت جموعه على يد الباي عبد الله [4]، لكنه ظهر بعد ذلك أمام أسوار بجاية على رأس جيش مؤلف من إلفين أو ثلاثة ألاف رجل من القبائل القاطنة بين جيجل و بجاية ليحاول الاستيلاء عليها في فيفري 1806م و بعد هزيمته على يد آل المقراني عند محاصرته بجاية يرد خبر موته بالرابطة بالقرب من سطيف على يد جنود الأتراك و العرب المتحالفين معهم تحت زعامة المقراني [5]، حقيقة أن ابن الاحرش لم يلقى حتفه كما أشيع في القطاع القسنطيني بل لحق بالقطاع الوهراني حيث كان أنصار زميله ، فتعاون معهم ، واستعملوا مع الأتراك الكر و الفر [6] ، من أهم المعارك التي شارك فيها ابن الاحرش ببايلك الغرب معركة عرفت بيوم الاحرش بسب موت جماعة من الطلبة كانوا مع ابن الاحرش [7]، لكن لسوء تنظيم ثورته في الجهة الشرقية لم يتمكن من بلوغ هدفها فقضت عليها القوات التركية [8]، تمكن قوات إسماعيل باي قسنطينة الجديد بمساعدة قبائل المخزن من القضاء على ثورة ابن الاحرش و حركته التي دامت أربع سنوات [9]،وبسبب هذه الثورة انتشرت الفتن والمجاعات والفقر والمرض [1]، أشرف

---

[1] **فرطاسة :كانت هذه الواقعة بداية للثورة الدرقاوية بالغرب الجزائري بحيث لما وصل إبن الشريف إلى واد مينا أذن لأتباعه نهب أموال وممتلكات محلة الباي، والقبائل المؤيدة لها و لما بلغ الخبر الباي، جمع عسكره وعاد طالبا إياه فالتقيا "بفرطاسة" عام 1805م، حيث اشتد القتال بينهما وهزم الداي وفرق جيشه الذي طارده الدرقاوي حتى أسوار معسكر.**
ينظر: مسلم عبد القادر: **أنيس الغريب و المسافر**، تح: رابح بونار، ش و ن ت، د ط ، الجزائر ، 1974م، ص 73.

[2] ابن سحنون الراشدي: المصدر السابق، ص ص 45- 46.

[3] ناصر الدين سعيدوني: **ورقات جزائرية ، المرجع السابق**، ص 180.

[4] ناصر الدين سعيدوني: **ثورة ابن الأحرش بين التمرد المحلي والانتفاضة الشعبية**، مجلة الثقافة، مصر، 1983م،ع 8، ص210.

[5] نفسه: ص 210.

[6] ابن سحنون الراشدي: المصدر السابق، ص 47.

[7] ناصر الدين سعيدوني: **ثورة ابن الأحرش**، المرجع السابق، ص 210.

[8] عمار عمورة: **موجز في تاريخ الجزائر**، المرجع السابق، ص 102.

[9] حنيفي هلايلي: **اوراق في تاريخ الجزائر**، المرجع السابق، ص 23.

فيها الضعفاء على الهلاك ويبس الزرع و نزول القحط [2]، إن ثورة ابن الاحرش تعتبر ثورة شعبية و انتفاضة فلاحية على مظالم و القهر الذي كانت تعاني منه الأرياف الجزائرية أواخر العهد العثماني ،وقد عبرت بعمق عن مدى التعاسة و البؤس الذي عرفته جموع الفلاحين ، وقد بقيت ثورة ابن الاحرش عالقة بالذاكرة الشعبية لمدة نصف قرن [3].

- **ثورة ابن الشريف الدرقاوي في الغرب الجزائري :**

انتشرت الطريقة الدرقاوية في غرب الجزائري، و هي تنتسب إلى الشيخ مُحَّد العربي الدرقاوي[4] ، ذلك أن عدد من علماء الجزائر قد انجذبوا نحو هذه الطريقة ، و قد انتشرت في الوقت الذي كان فيه الضعف السياسي للحكم العثماني في الجزائر[5].

اندلعت هذه الثورة سنة 1805م بسبب إرهاق الفلاحين بالضرائب تمكن أنصاره من حصار مدينة وهران لمدة ثمانية أشهر زعزعت خلالها النظام التركي[6]، قام الباي بقتل عدد كبير من الدرقاويين و أمر بالقبض على مقدمهم أبي مُحَّد عبد القادر بن الشريف الفليتي [7] تلميذ الشيخ الأكبر[8] ،استطاع هذا

---

[1] مُحَّد بن ميمون الجزائري: المصدر السابق، ص 56.

[2] صالح العنتري: مجاعات قسنطينة، المصدر السابق، ص 33.

[3] ناصر الدين سعيدوني: **ورقات جزائرية**، المرجع السابق، ص294.

[4] الدرقاوي: يعود تأسيس الطريقة الدرقاوية إلى الشيخ مُحَّد العربي الدرقاوي المولود في مراكش عام 1145هـ/1733م، وكان ينتمي إلى قبيلة بني زروال شمال مدينة فاس، تعلم التصوف على يد الشيخ على بن عبد الرحمان الجمال الإدريسي الفاسي شيخ الطريقة الشاذلية ،وتعد الدرقاوية من أشهر الطرق التي أشهرت العداء ضد العثمانيين أواخر عهدهم بالجزائر، حيث إرتكزت تعاليمها على القوة و الابتعاد عن السلط . ينظ: رشيدة شدري معمر: المرجع السابق، ص179.

[5] ابو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي**، المرجع السابق، ج1، ص 517.

[6] عمار عمورة: **موجز في تاريخ الجزائر**، المرجع السابق، ص 102.

[7] الفليتي: يعود أصل مُحَّد بن عبد القادر بن الشريف الفتلي من قرية أولاد باليل ، نواحي فرندة تعلم في مسقط رأسه، ثم التحق بمعهد السيد محي الدين والد المير عبد القادر ، ثم ذهب الى المغرب فالتحق بمعهد الشيخ العربي بن احمد البوبريحي الدرقاوي ، فرجع الى مسقط راسه فأسس معهد انتصب فيه للتدريس . ينظر: الراشدي: المصدر السابق، ص42.

[8] ابو العباس احمد بن خالد الناصري: **الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى**، تح: جعفر الناصري و مُحَّد الناصري ، دار الكتاب، د ط، دار البيضاء ، 1997م، ج8، ص 109.

الأخير أن يجمع حوله القبائل الصحراء بهدف التحضير و الاستعداد للحرب ضد الأتراك[1]، بعث صاحب الجزائر عسكرا إلى باي وهران و أمره بغزو العرب، فنهض إليه و وقعت حرب بينه و بينهم، فانهزم الأتراك ثانية [2]، فكانت هذه المواجهة شديدة الوقع على السلطة الحاكمة بوجه خاص و على الناس بوجه عام، لما ذهب ضحيتها من أعيان[3].

بعد تولي مصطفى باي أمر وهران ، ظهر ابن الشريف ، وكاتب العرب في أمر القيام على الترك ، و اتبعه العرب و سارت إليه القبائل[4] ، جعل معسكر قاعدة حربية لجيشه و اتخذها مقرا لإقامته هو وأسرته و منها سار إلى وهران لمحاصرتها [5]، قد استغرقت مرحلة الإعداد للثورة ،وجمع أكبر عدد من الأنصار مدة خمس سنوات (1800-1805م)، ولما أتم استعداده صادف هذا انهزام إحدى المحلات العثمانية أمام قبائل الأنجاد المتمردة ضدهم، وقد استغل بن الشريف هذا الوضع ليعلن الثورة فتوجه برجاله نحو البطحاء[6]، مات في هذه المعركة كاتب الباي بن هطال التلمساني[7]، و عبد الله مُحَّد العزلاوي و فر الباي الى معسكر[8] .

فاستغل ابن الشريف هذا الضعف، يذكر احمد الشريف الزهار عن وقائع الثورة "....وقعت قتالات بين الباي المقلج، و بين الدرقاوي، و مات من العرب عدد لا يحصى ،و كانت تجمع رؤوس بني ادم مثل

---

[1] بونقاب مختار: **انتفاضة درقاوة في بايلك الغرب الجزائري 1802-1816** ، مجلة الموافق، معسكر، 2008م، ع3، ص135.

[2] أبو العباس أحمد بن خالد الناصري: الاستقصاء، المصدر السابق، ص 110.

[3] مُحَّد شاطو: **نظرة المصادر الجزائرية و الأجنبية إلى السلطة العثمانية في الجزائر**، دار كوب العلوم للنشر والتوزيع والطباعة، دط، 2018، ص109.

[4] احمد توفيق المدني: **مذكرات احمد شريف الزهار** ، الشركة الوطنية ،د ط، الجزائر، 1974 م، ص84

[5] غالي الغربي: **ثورة ابن الشريف الدرقاوي في الغرب الجزائري ابان القرن 19**، مجلة الدراسات التاريخية ،1997 م، ع10، ص 61.

[6] رشيدة شدري معمر: المرجع السابق، ص 189.

[7] بن هطال التلمساني :هو أبو العباس الحاج أحمد بن مُحَّد بن مُحَّد بن على بن احمد بن هطال تلمساني، كان كاتبا و مستشار لمحمد بالكبير ، استشهد ابن هطال في معركة و قعت بين الأتراك و ابن الشريف الدرقاوي. ينظر: احمد ابن هطال التلمساني: المصدر السابق، ص 15.

[8] بونقاب مختار: المرجع السابق، ص 85.

الجبال..." [1]، لقي ابن الشريف مصرعه و هو يحاول استعادة مدينة معسكر للمرة الثانية سنة 1806م[2] ، بعد مقتل الشريف الدرقاوي عمل والد زوجته على نشر الفساد في البلاد و أسفر عن ذلك حدوث ثورات شغلت أمراء الصناجق لم يتمكنوا من القضاء عليه إلا بعد استخدامهم للعنف الشديد[3]،إن الثورة الدرقاوية لقدر ما كانت شعبية، كانت ايضا مشروعا سياسيا لسلاطين المغرب قصد التوغل في الجزائر[4].

– ثورة التيجانية:

ثار أتباع الطريقة التيجانية سنة 1242هـ/1826م ، بقيادة احمد بن سالم التيجاني [5]، لما أسس طريقته و اشتهر أمره كان التوتر قد بدا بين أهل التصوف و السلطة فقد ضايقت السلطة احمد التيجاني و هو في تلمسان فغادرها إلى أبي سمغون [6]، عند عودته من الحج إلى بلاده ، ظهر له أن ينزع الملك من أيدي الأتراك ، فجمع عرب الصحراء و جيش جيشا [7]، غزى به بعين ماضي وحاصره بها شهر كاملا [8]، منذ تولى عثمان باي شؤون بايلك الغرب بدا في التفكير بجدية للقضاء على الثورة التيجانية [9]، وفي

---

[1] أحمد الشريف الزهار: المصدر السابق، ص 87.

[2] حنيفي هلال: **اوراق في تاريخ الجزائر**، المرجع السابق، ص 35.

[3] عزيز التر سامح: المرجع السابق، ص 589.

[4] عبد القادر صحراوي: **ثورة الطريقة الدرقاوية في الجزائر اواخر العهد العثماني** ، مجلة الحوار المتوسطي ، سيدي بلعباس، مارس 2017، ع 15-16، ص 468.

[5] التيجاني: هو الو العباس احمد التيجاني، ولد بالجزائر في عين ماضي، فتعلم فيها المبادئ و حفظ القران، وفي سن العشرين سافر الى فاس لأخد العلم ،كان في الجزائر مدرسا للعلم ، مكث في الابيض سيدي الشيخ خمس سنين . وعاد الى مسقط راسه عين ماضي ، ثم انتقل الى تلمسان الا ان تغيرت احوالها حكم العثمانيين و تدهورت فسافر الى المشرق لاداء فريضة الحج ، وفي سن الخامسة و الاربعين ادعي الولاية فلاحقوه بايات وهران فعاش في فاس الى ان توفي. ينظر: أبو عمران الشيخ و آخرون: **معجم مشاهير المغاربة** ، المؤسسة الجزائرية، د ط، الجزائر، 1995م، ص109).

[6] ابن سمغون: هي أول جهة تنشر بها الطريقة باعتبارها المكان الذي وقع فيه الفتح للشيخ التجاني، وفيها التف حوله الكثير من الأتباع الذين ساهموا في نشر تعاليمها . ينظر: فغرور دحو: انتشار **الطريقة التيجانية في بايلك الغرب أواخر القرن 18 وبداية القرن 19م**، مجلة الحضارة الإسلامية، جامعة وهران، جوان 2016م، ع29، ص 615.

[7] الزهار أحمد الشريف: المصدر السابق، ص 199.

[8] الاغا ابن عودة المزاري، المصدر السابق ، ص353.

[9] حنيفي هلال: **أوراق في تاريخ الجزائر الحديث**، المرجع السابق، ص 25.

سنة1199هـ/1785م قام مُحَمَّد بن عثمان الكبير بحملة إلى الجنوب [1]، فرض عليهم ضرائب سنوية[2] ، قام احمد التجاني في نحو 600 رجل ، ووصل هذا الثائر إلى معسكر ، و التقى بجيوش الباي بهواجة و اشتبك معها في حرب عنيفة كانت خاتمتها سحق هؤلاء الثوار التجانيين ، ثم سار إلى معسكر مسرورا بانتصاره [3]،عرفت هذه الحملة التي قادها البايات العثمانيون على عين ماضي[4].

لما اقترب الباي منها تلقاه اهلها طائعين له لما عملوه ، و قام بإخضاعه جميع القبائل التي مر بها أو انتصر عليها [5] انتقاما، فرض العثمانيون على التجانيين بعين ماضي ضريبة تقدر ألف بوجو علاوة على تقديم أثاث من فضة و ملابس و فرش و أغطية[6] ، بعد التضييق على احمد التيجاني هاجر إلى المغرب و استقر هناك، و لقي كل الترحاب من قبل السلطان مولاي سليمان حيث استقبله و منحه الإقامة ، ورغم هجرة الشيخ إلى فاس و امتناعه عن مواجهة السلطة التي أعدت جيشا بقيادة الباي عثمان سنة 1787م، الذي فرض عليها ضريبة سنوية قدرها 18 ألف ريال فإن شيخهم طلب منهم الخضوع للسلطة و دفع ما تستحقه و لم يطلب من أتباعه الثورة ضدها بقوله لهم " إياكم أن تخالفوه أو تقاتلوه (الباي) فقد حدث الأمر من عند الله بما قلته ودليل ذلك أن الأمر (المعاصي) قد عم ببلاد الصحراء بعد هذا اتسمت العلاقات بين السلطة و سكان عين ماضي بالهدوء إلى غاية عودة أبناء التيجاني إليها بعد وفاة أبيهم عام1815م فعملا على نشر تعاليم الطريقة [7].

المبحث الثالث: موقف العلماء من الثورات المحلية :

[1] **ابن الهطال احمد التلمساني**: المصدر السابق، ص 36

[2] مُحَمَّد مكحلي: **ثورات رجال الزوايا و الطرقية في الجزائر خلال العهد العثماني (1707–1826)م**، دار أفاق كوم للنشر والتوزيع، د ط، الجزائر، 2013، ص 187.

[3] عبد القادر مسلم: المصدر السابق، ص 56.

[4] عين ماضي: هي قرية تقع جنوب غرب الأغواط و فيها، ولد الشيخ التيجاني، ولما ظهرت طريقته لقي استجابة واسعة من سكانها خاصة و انه كان معروفا بصلاته و اقبل عليه أهل القرية لأخذ أوراده. ينظر: فغرور دحو: المرجع السابق ،ص 616 .

[5] ابن الهطال التلمساني: المصدر السابق، ص 51.

[6] ابو القاسم سعد الله :**تاريخ الجزائر الثقافي**، المرجع السابق، **ج4**،ص 194.

[7] رشيدة شدرى معمر: المرجع السابق، 198.

تميزت السياسة العثمانية في الفترة الأخيرة من الوجود العثماني بالقسوة ومعاداة العلماء ورجال الصوفية رغبة منها في إخضاعهم ، وهذا العمل أدى إلى حدوث نوع من القطيعة بين الطرفين بعدما كانت لفترة طويلة تميزت بالود والتفاهم وكسب رضا وتأييد العلماء وشيوخ الزوايا[1].

لقد تأثر علماء الجزائر بما كان يجري من خلال هذه الثورات ، فبعضها كان له طابع ديني ، وبعضها كان له طابع سياسي ، وبعضها كان له دوافع اقتصادية ، كما أن البعض منها كان نتيجة تمرد شخص حيا في المغامرة أو حبا في الجاه والسمعة[2].

إن المصادر المحلية التي أرخت لهذه الثورات جاءت متحيزة للسلطة العثمانية وفق منظور السلطة الحاكمة والثقافة التقليدية السائدة آنذاك ، وهي المصادر الوحيدة بين أيدينا في غياب مصادر محلية محايدة . و في هذا الصدد يذكر الزهار بأنها نار فتنة "[3] ، ويعتبرها أبو رأس الناصري فتنة فاتصلت علينا أواصر النكبات و البليات من الخوف والروع الذي الفؤاد مودوعة ، ويذهب مسلم بن عبد القادر ، والصالح العنتري إلى أنها أدت إلى البلاء : " فحصلت للناس شدة ومجاعة ، وأشرف الضعفاء على الهلاك ... وتفرقوا بسبب الهول الواقع في وطنهم" [4].

أن موقف أبي راس من ثورة درقاوة كان واضحا منذ اندلاعها ، فهو يعتبرها فئه باغية ، أفسدت الحرث والنسل ولم تراع حرمة رعية ولا مقدساتها ، بالإضافة إلى كونها ساهمت في الجمود الثقافي ، لأن المصالح والشريعة لا يتحققان إلا في ظل سلطة قوية يذعن لها القاصي والداني ، وهذا لم يتوفر في الثورة الدرقاوية حسبه . لذلك شجبها وأعتبرها فتنة أصابت البلاد والعباد.

أما العلماء الذين ابدوا الثورات المحلية ووقفوا إلى جانبها ، نذكر العالم العربي المشرفي " المعروف بابي حامد ، من العلماء الجزائريين الذين أيدوا الثورة الدرقاوية من خلال كتاب سماه " الأدخيرة قال فيه

[1] أحمد شريف الزهار: المصدر السابق ، ص 57

[2] أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق ، ص 206

[3] أحمد شريف الزهار: المصدر السابق ، ص86

[4] صالح العنتري: مجاعات قسنطينة، المصدر السابق، ص33

: " وفي حدود العشرين من قرننا هذا ، ثار عليهم درقاوة أهل النظافة والنقاوة"[1] ، ومن جهة ثانية خص الثورة الدرقاوية بتأليف سماه ترا الشقاوة عن سادات درقاوة[2]، انتصر من خلاله للطريقة الدرقاوية على حساب الطرق الصوفية الأخرى .

وعلى خلاف علماء البلاط ، يرى سعيدوني في الثورة التي قادها ابن الأحرش : " ... تعتبر بحق ثورة شعبية وانتفاضة فلاحية على المظالم والقهر الذي كان تعاني منه الأرياف الجزائرية أواخر العهد العثماني ، وذلك من جراء السياسة المالية الثقيلة للبايليك ، والتصرفات الجائرة لبعض الحكام ، مستنهضا القبائل الجبلية بشمال قسنطينة على الخروج من حالة الخمول والجمود التي كانت عليها"[3].

[1] العربي المشرفي: ص17.

[2] عباس ابراهيم السملالي: **الاعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام**، المطبعة الملكية، المغرب، 1999م، ج9، ص27.

[3] ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية، ص308.

خاتمة

من خلال دراستنا لموضوع "**السلطة والمجتمع في الجزائر خلال عهد الدايـــات**" استخلصت جملة من النتائج وهي كالآتي:

- ✓ عرفت الجزائر تركيبة سكانية متنوعة منها: الاتراك العثمانيون، الكراغلة، الأعلاج، العبيد السود، اليهود، القبائل...الخ.
- ✓ كان النظام الإداري الذي طبقه العثمانيون في الجزائر شبيها بالنظام الإداري المطبق في معظم الولايات العربية، حيث تم تقسيم البلاد إلى مقاطعات إدارية على رأس كل بايلك باي وذلك لتسهيل عملية التحكم والسيطرة وفرض القانون، خاصة من حيث أهدافه التي تخص الحصول على مصادر دعم الخزينة المالية.
- ✓ لم يشارك الجزائريون في النظام الإداري وأبعدوا عن تولى المناصب بشكل كلي، ولم تذكر المصادر أي موظف من الجزائريين سوى الباي الحاج أحمد باي قسنطينة والذي كان كرغلي.
- ✓ إن علاقة العلماء بالسلطة تميزت بالانسجام بين العلماء والحكام العثمانيين لأنهم أدركوا منذ تواجدهم بالجزائر مدى قدرة العلماء والمرابطين في التأثير على العامة لهذا عمدوا على التقرب منهم والرفع من شأنهم ومنحهم مناصب رسمية، بالرغم من مكانة العلماء ومنزلتهم فقد كانوا على صلة بالناس بحكم عملهم ووظائفهم، حيث أن الرعية كانت تثق في العلماء أكثر من السلطة.
- ✓ لقد واجهت السلطة العثمانية الحاكمة في الجزائر العديد من التمردات والثورات المناهضة لحكم العثمانيين بسبب التهميش والقمع، وفرض الضرائب التي طبقتها على الأهالي الجزائريين بإبعادهم عن مراكز السيادة والحكم.
- ✓ اتسمت علاقة العلماء بالسلطة بالإيجاب والسلب أحيانا أخرى، ذلك أن العثمانيين اهتموا بفئة العلماء وأولوها عناية واحتراما وتقديرا وقليل منهم من عانى سوء العلاقة مع الحكام.
- ✓ لقد جعل العثمانيون من ازدياد مولود للسلطان احتفالا كبيرا لم يكن معهودا عند الجزائريين من قبل عند حكامهم، ومن حينها أصبح لهذا الحدث شأن كبير من خلال الاحتفالات التي تقام ويحصل تنافس بين الناس في الاحتفال، حيث يقومون بتعليق قناديل الذهب والفضة ويتباهون في إعداد مختلف الأطعمة.

- ✓ إن الاحتفالات الدينية في الجزائر خلال الفترة العثمانية لم تتغير على ما كانت عليه سابقا، فالجزائريون احتفلوا بالمولد النبوي وعيد الفطر وعيد الأضحى، فهذه الاحتفالات لم تكن وليدة الفترة العثمانية وانما هي عادات توارثها الجزائريون أبا عن جد، كما كانت هناك احتفالات اعتاد الجزائريون على ممارستها حتى في الفترة العثمانية كالزواج والختان....الخ.

الملاحق

الملحق رقم: 01

التقسيم الإداري للجزائر العثمانية

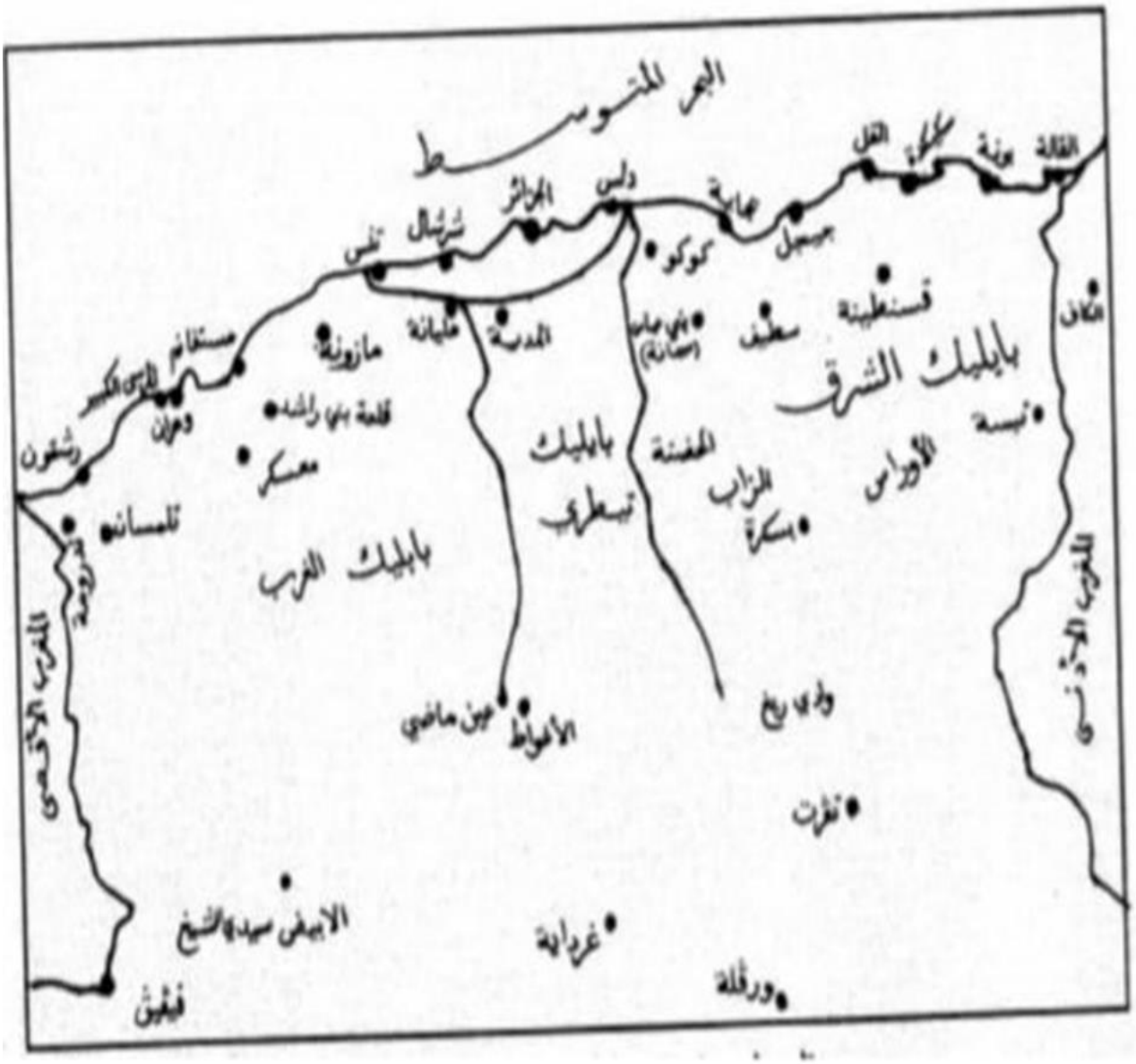

بشير بلاح: المرجع السابق، ص20.

الملحق رقم: 02

الهيكل الإداري للجزائر خلال عهد الدايات (1671-1830)م.

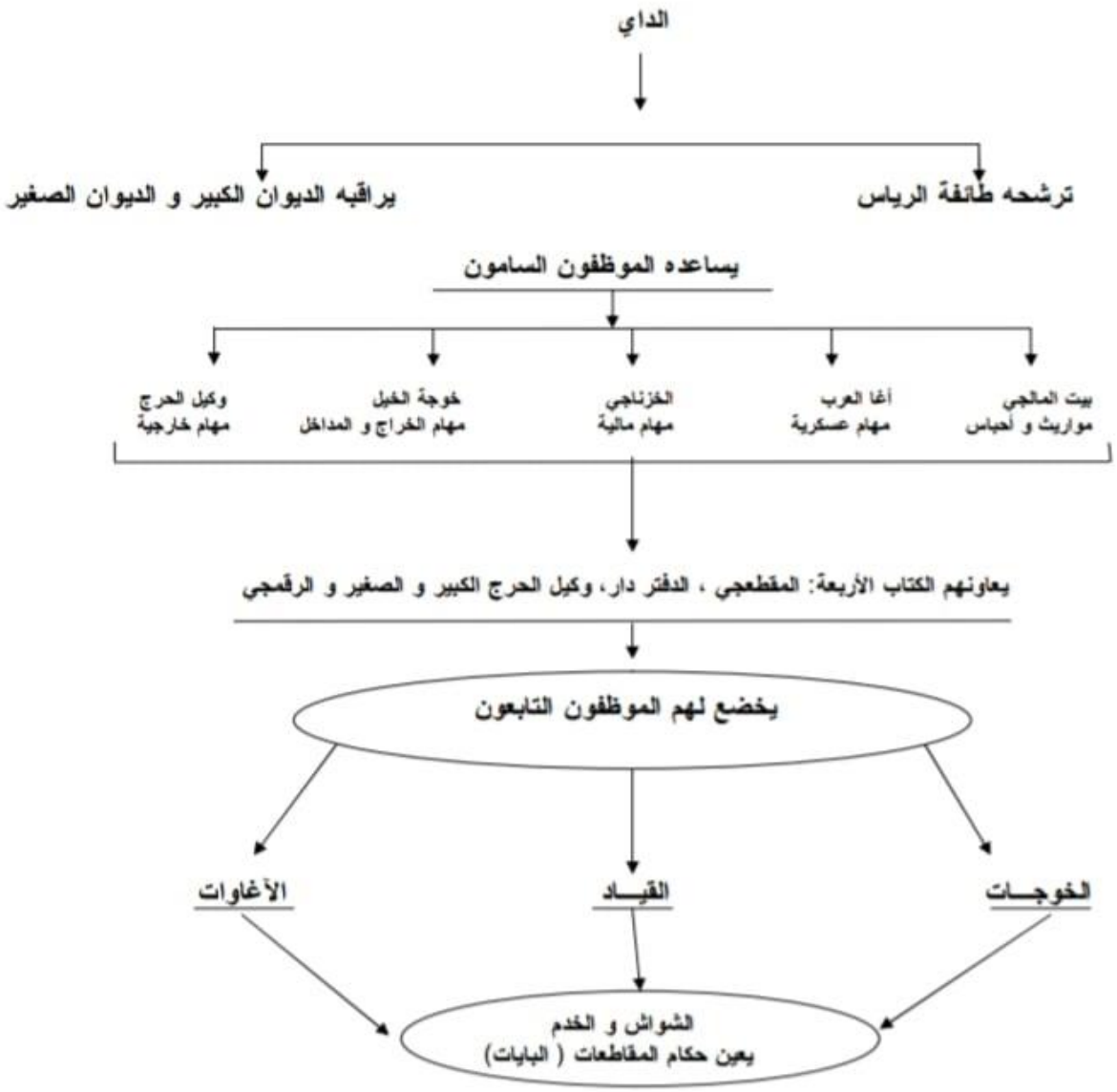

ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص620.

الملحق رقم: 03

خريطة تبين أحداث ثورة ابن الأحرش في الشمال القسنطيني 1804م

ناصر الدين سعيدوني: **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الفترة العثمانية**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988م، ص204.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

1. أ ليسور–و ويلد: **إيالة الجزائر**، تح–تر–تع: مُحَّد جيجلي، دار الأمة، ط3، الجزائر، 2007م.

2. الباي احمد: **مذكرات احمد**، تر: مُحَّد العربي الزبيري، باريس، 1971م.

3. بن ميمون مُحَّد الجزائري: **التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية**، تح وتق: مُحَّد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972م.

4. ج.او .هابنسترايت: **رحلة العالم الالماني ج.او.هابنسرايت الى الجزائر وتونس وطرابلس 1145هـ–1732م**، تر، تق، تع: ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، تونس.

5. خوجة حمدان بن عثمان: المـــــرأة، تحقيق: مُحَّد العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية الاتصال للنشر و الإشهار، الجزائر ، 2007 م.

6. الراشدي ابن سحنون: **الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني**، تح وتق: الشيخ مُحَّد البوعبدلي، عالم النشر للمعرفة والتوزيع، ط1، الجزائر، 2013م .

7. الزهار أحمد الشريف: **مذكرات نقيب أشراف الجزائر (1754–1830 م)** ، تح و نش: احمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، 1972م .

8. ستيفن جيمس ولسون: **الأسري الأمريكان في الجزائر (1785–1797)**، تر: علي تابليت، دار ثالية ، الجزائر ، 2008م.

9. شالر وليام: **قنصل أمريكا في الجزائر1816–1824م**، تع وتق وتح: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م.

10. شلوصر فندلين: قسنطينة أيام أحمد باي1832–1837م، تر وتق: أبو العيد دودو، وزارة الثقافة، دط، الجزائر، 2007م.

11. العنتري صالح: **مجاعات قسنطينة**، تح وتق: رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، دط، الجزائر، 1974م.

12. العنتري مُحَمَّد الصالح: **فريدة منسية في دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها أو تاريخ قسنطينة**، مر وتق وتع : يحي بوعزيز، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1991م

13. كثكارث جيمس لوندر: **مذكرات أسير الداي كاثكارث– قنصل أمريكا في المغرب**، تر وتع وتق: اسماعيل العربي، د د ن، ب ط، الجزائر، 1982م.

14. مُحَمَّد أبو راس الجزائري: **فتح الإله و منتّه في التحدث بفضل ربي و نعمته حياة أبي راس الذاتية و العلمية**، تح: مُحَمَّد عبد الكريم الجزائري، م و ك، د ط، الجزائر، 1982م.

15. مُحَمَّد التلمساني ابن هبطال: **رحلة الباي محمد الكبير إلى الجنوب الصحراوي** ، تح : مُحَمَّد بن عبد الكريم ، عالم الكتب، القاهرة – مصر، 1969م.

16. المزاري الآغا بن عودة: **طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر**، تح : يحي بوعزيز، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990م، ج 01.

17. مسلم بن عبد القادر: **انيس الغريب والمسافر**، تح وتع: رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974م .

18. الناصري ابو العباس: **الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى**، تح: جعفر الناصري و مُحَمَّد الناصري ، دار الكتاب، د ط، دار البيضاء ، 1997م، ج8.

19. الناصري أبو راس: **عجائب الأسفار ولطائف الأخبار** ، تر وتح : مُحَمَّد غانم ، الجزائر : المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، 2005م.

20. هاينرش فون مالتسان: **ثلاث سنوات في شمال غربي إفريقيا**، تر: أبو العيد دودو، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، دط، الجزائر.

21. الوزان الحسن: **وصف افريقيا**، تر: مُحَّد الأخضر، دار الغرب الاسلامي، ط 2، بيروت، 1983م، ج1.

المراجع:

1. ابو العيد دود: **الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان 1830–1855م**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، دط، الجزائر، 1975م.

2. أبو القاسم سعد الله: **محاضرات في تاريخ الجزائر بداية الاحتلال** ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط 2، الجزائر ، 1982م، ص 50.

3. أبو القاسم سعد الله: **ابن العنابي رائد التجديد الإسلامي محمد المتوفي 1850م صاحب كتاب السعي المحمود في نظام الجنود**، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت- لبنان، 1990م .

4. أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي 1500– 1830م** ، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، 2005م، ج1، ج 6 .

5. أبو القاسم سعد الله: **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، دار الغرب الإسلامي، ط 3، بيروت، 1990م، ج 3، ص50

6. احمد مريوش: الحياة **الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني**، منشورات المركز الوطني الجزائري، دط، الجزائر، 2007م.

7. بحري أحمد: **الجزائر في عهد الدايات**–دراسة للحياة الاجتماعية ابان الحقبة العثمانية–، دار الكفاية، ب ط، الجزائر، 2013م.

8. بلحميسي مولاي: **الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر 1981م.

9. بن خروف عمار: **العلاقات الإقتصادية والإجتماعية بين الجزائر والمغرب في القرن 10 هـ 16 م**، دار الأمل للطباعة والنشر و التوزيع، الجزائر، 2008م، ج2.

10. بوحوش عمار: **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م**، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1997م.

11. بوعزيز يحي : **الموجز في تاريخ الجزائر**، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط1، الجزائر، 1965م.

12. بوعزيز يحي: **المساجد العتيقة في الغرب الجزائرية الجزائر**، منشورات المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، ط1، 2002 م.

13. التلمساني أحمد بن هلال: **رحلة الباي محمد الكبير إلى جنوب الغرب الجزائري 1785م**، أبحاث ندوة الرحالة العرب والمسلمين ، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبو ظبي، 2005م.

14. جاكر حسن: **نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في مدينة معسكر 1931–1956م** ، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر ، 2003 م.

15. جمال قان: **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث من (1500–1830م)** ، المؤسسة الوطنية للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1987م.

16. جون ب– وولف: **الجزائر واروبا** ، تع: ابو القاسم سعد الله ، دار الغرب الاسلامي، ط 2 ، بيروت، 2005م ، ص 164.

17. الجيلالي عبد الرحمان: **تاريخ الجزائر العام**، دار الثقافة، ط2، 1983م، ج4.

18. حساني مختار: **موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية – مدن الوسط** –، دار الحكمة، الجزائر ، 2007 م ، ص 20 .

19. حنيفي هلايلي: **أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، ط 1، الجزائر، 2008 م.

20. رزوق مُحَمَّد: **دراسات في تاريخ المغرب**، مطابع افريقيا الشرق، ط 1، الدار البيضاء، 1991م.

21. الزبيري مُحَمَّد العربي: **التجارة الخارجية للشرق الجزائري من الفترة ما بين 1792– 1830م**، دار الحكمة، ط3، 2014م.

22. سامح التر عزيز: **الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية**، تر: مُحَمَّد علي عامر، دار النهضة العربية، ط1، القاهرة، 1989م.

23. سعيدوني ناصر الدين: **أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، دار الغرب الإسلامي، ط 1 ، الجزائر، 1988م.

24. سعيدوني ناصر الدين: **النظام المالي للجزائر في أواخر العهد العثماني (1792– 1830م)**، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط1، الجزائر، 1985م.

25. سعيدوني ناصر الدين: **النظام المالي للجزائر في أواخر العهد العثماني (1792 – 1830)**، البصائر الجديدة، ط3، الجزائر، 2012 م. ليس نفس ط

26. سعيدوني ناصر الدين: **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الفترة العثمانية**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988م.

27. سعيدوني ناصر الدين: **ورقات جزائرية دراسات وابحات في تاريخ الجزائر في العهد العتماني**، دار البصائر، ط2 ، الجزائر، 2009م.

28. سعيدوني ناصر الدين: **ورقات جزائرية**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1994م.

29. ناصر الدين سعيدوني والمهدي البوعبدلي: **الجزائر في التاريخ العهد العثماني**، وزارة الثقافة والسياحة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.

30. السملالي عباس ابراهيم: **الاعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام**، المطبعة الملكية، المغرب، 1999م، ج9.

31. سيدهم فاطمة الزهراء: **علاقات الدايات الجزائر بالدولة العثمانية**، دار كوكب العلوم للنشر و التوزيع و الطباعة، دط ، الجزائر، د ت ن.

32. سينسر وليام: **الجزائر في عهد رياس البحر**، تع: عبد القادر زيادية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007م .

33. شارف رقية: **الكتابات التاريخية الجزائرية الحديثة حول القرن 18 وبداية 19** – دراسة تحليلية نقدية، دار الملكية، ط 1، الجزائر، 2007م.

34. شاطو مُحَمَّد: **نظرة المصادر الجزائرية و الأجنبية إلى السلطة العثمانية في الجزائر**، دار كوب العلوم للنشر والتوزيع والطباعة، دط، 2018م.

35. شاوش مُحَمَّد بن رمضان: **باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بنى زيان**، ديوان المطبوعات الجامعية، دط، دب ن،2011م.

36. شنتوف عيسي: **يهود الجزائر 2000 سنة من الوجود**، دار المعرفة، الجزائر، 2000م.

37. شوشام ارزقي: **المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني 926–1246هـ/1519–1830م**، دار الكتاب العربي، ط1، الجزائر، 2011م.

38. الشيخ أبو عمران وآخرون: **معجم مشاهير المغاربة** ، المؤسسة الجزائرية، د ط، الجزائر، 1995م.

39. الشيخ رأفت غنيمي: **التاريخ المعاصر للأمة الإسلامية العربية**، دار الثقافة، ط1، د ب ن، 1992م.

40. صحراوي عبد القادر: **الأولياء و التصوف في الجزائر خلال العهد العثماني 1520–1830م**، دار هومة، د ط، الجزائر، 2016 م.

41. طوبال نجوي: **طائفة اليهود بمجمع مدينة الجزائر (1700–1830)** – من خلال سجلات المحاكم الشرعية ، دار الشروق للطباعة والنشر، الجزائر، 2008م.

42. عباد صالح: **الجزائر خلال الحكم التركي 1514–1830م**، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2005 م.

43. عبد القادر نور الدين: **صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من اقدم العصور الى إنتهاء العهد التركي** ، دار الحضارة، الجزائر، 1427 هـ – 2006 م.

44. عبيد بداود وأخرون: **معسكر المجتمع و التاريخ**، مكتبة الرشاد، دط، الجزائر، 2014 م.

45. عمورة عمار: **الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ الى 1962**، دار المعرفة، د ط، د ت ن، ج1.

46. عمورة عمار: **موجز في تاريخ الجزائر**، دار ريحانة، ط1، الجزائر، 2002م.

47. غطاس عائشة: **الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700–1830م**– مقاربة إجتماعية اقتصادية، منشورات ANAP، الجزائر، 2007م.

48. فارس مُحَّد خير: **تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر من الفتح العثماني الى الاحتلال الفرنسي**، مكتبة دار الشرق، ط 2، بيروت، 1979 م.

49. فيلالي عبد العزيز: **مدينة قسنطينة**، دار الهدى للطباعة والنشر، والجزائر، د ت ن.

50. قشي فاطمة الزهراء: **قسنطينة في عهد صالح باي البايات**، ميديا بولس، قسنطينة ، 2005م.

51. كارل بروكلمان: **تاريخ الشعوب الإسلامية**، تر: منير البعلبكي، دار العلم للملايين، ط5، بيروت، 1968 م.

52. كوثراني وجيه: **السلطة و المجتمع و العمل السياسي في تاريخ الولايات العثمانية**، مركز الدراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 1988م.

53. مُحَمَّد الطمار: **الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج** ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ، 1983م.

54. المدني أحمد توفيق: **محمد بن عتمان باشا داي الجزائر 1766–1791م** ، المؤسسة الوطنية للكتاب، ب ط، الجزائر ، 1986م.

55. المدني احمد توفيق: **مذكرات احمد شريف الزهار**، الشركة الوطنية ،د ط، الجزائر، 1974 م.

56. مكحلي مُحَمَّد: **ثورات رجال الزوايا و الطرقية في الجزائر خلال العهد العثماني (1707–1826 م)** ، دار أفاق كوم للنشر والتوزيع، د ط، الجزائر، 2013م.

57. الميلي مبارك: **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1964م، ج3.

58. الهاشمي الشريف كمتا دحومان: **أشراف الجزائر و دورهم الحضاري و المجتمع الجزائري**، دار الخلدونية، د ط، الجزائر، 2009م.

59. الهندي مُحَمَّد إحسان: **الحوليات الجزائرية**، العربي للنشر والطباعة والتوزيع، دمشق، 1977م.

الرسائل الجامعية:

1. بوجلال قدور: **مظاهر التقارب و القطيعة بين العلماء و السلطة العثمانية في بايلك الغرب فترة الدايات 1671– 1830م**، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتورة في التاريخ الحديث، إشراف: د/ دحو فعرور، وهران، 2016-2017م، ص 214

2. دغموش كاميلية: **قبائل الغرب الجزائري بين الاحتلال الاسباني و السلطة العثمانية 1509–1792م**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، إشراف :د/مُحَّد دادة، جامعة وهران 2013-2014م.

3. شدري معمر رشيدة: **السلطة الروحية والسلطة السياسية في الجزائر العثمانية 1518 م – 1830م**، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2017-2018م .

4. شدري معمر رشيدة: **العلماء و السلطة العثمانية في الجزائر فترة الدايات 1671–1830م**، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير، إشراف:د/ فلة موساوي القشاعي، جامعة الجزائر، 2005-2006م.

5. كعون فارس: **المؤرخون الجزائريون ونمو الوعي التاريخي 1830–1962**، مساهمة في التاريخ الثقافي والفكري، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ المعاصر، اشراف د/: عبد الكريم بوضياف، جامعة قسنطينة، ، قسم التاريخ والآثار، 2011-2012م

6. لزغم فوزية: **البيوتات و الأسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني و دورها الثقافي و السياسي 525–1246/1520–1830م**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتورة في التاريخ و الحضارة الإسلامية، إشراف: د/ مُحَّد بن معمر ، جامعة وهران، 2013-2014م.

7. لواليش فتيحة: **الحياة الحضرية ببايلك الغرب**، ماجستير، تخصص: تاريخ حديث، جامعة الجزائر ، 1992م.

8. محرز أمين: **الجزائر في عهد الآغوات**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية، قسم التاريخ، اشراف:د/ عائشة غطاس، 2007-2008م.

9. موساوي القشاعي فلة: **النظام الضريبي بالريف القسنطيني أواخر العهد العثماني 1771 م -1830 م**، ماجستير تاريخ حديث، جامعة الجزائر، 1982م.

10. الواليش فتيحة: **الحياة الحضارية في بايلك الغرب الجزائري خلال القرن 18 م**، رسالة مقدمة النيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر قسم التاريخ، 1994 م

المقالات والدوريات:

1. بابا عمر سليم: **مخطوط تاريخي لم يتشر الزهرة التناثرة فيما جرى في الجزائر حين أغارت عليها جنود الكفرة**، مجلة تاريخ وحضارة المغرب ، ع03 ، 1967م .

2. بن عتو بلبراوات: **الباي محمد الكبير باي وهران 1779-1797م حياته وسيرته**، مجلة عصور، ع 03 ، 1423 هـ / جوان 2003 م.

3. بوعزيز يحي: **الإنتاج الفكري والأدبي للشيخ أبي راس الناصري المعسكري** ، المجلة التاريخية المغربية، ع 53-54 ، 1989 م.

4. بوعزيز يحي: **ماضي مدينة وهران وأمجادها التاريخية** ، مجلة الثقافة ، ع 32، 1975م.

5. بونقاب مختار: **انتفاضة درقاوة في بايلك الغرب الجزائري 1802-1816م**، مجلة المواقف للبحوث، قسم التاريخ، جامعة مصطفى اسطنبولي، ع03، معسكر، 2008م.

6. خليفي عبد القادر: **الرحلات بين المغرب و المشرق و قيمتها التاريخية**، مجلة الموافق للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ ، ع04، 2009م.

7. دحو فغرور: **انتشار الطريقة التيجانية في بايلك الغرب أواخر القرن 18 وبداية القرن 19م**، مجلة الحضارة الإسلامية، جامعة وهران، ع29، جوان 2016م

8. سعيدوني ناصر الدين: **تدعيم التركي بالجزائر** ، الأصالة ، ع 32 ، الجزائر ، 1976م .

9. سعيدوني ناصر الدين: **ثورة ابن الأحرش بين التمرد المحلي والانتفاضة الشعبية**، مجلة الثقافة، مصر، ع 8، 1983م.

10. سعيدوني ناصر الدين: **دور قبائل المخزن في تدعيم الحكم التركي بالايالة الجزائرية** ، الأصالة ، ، ع32، 1976م.

11. سعيدوني ناصر الدين: **موظفو الإيالة الجزائرية في أوائل القرن 19م – صلاحياتهم الإدارية** ، مجلة المؤرخ العربي، ع 31 ، السنة الثالثة عشر ، 1987 م .

12. شاطو مُحَّد: **السلطة العثمانية علاقتها بالطرق الصوفية 1772–1830 م**، مجلة الموافق للبحوث و الدراسات في المجتمع والتاريخ،ع03، ديسمبر 2008م.

13. صحراوي عبد القادر: **ثورة الطريقة الدرقاوية في الجزائر اواخر العهد العثماني** ، مجلة الحوار المتوسطي، سيدي بلعباس، ع 15-16، مارس 2017.

14. الغربي غالي: **ثورة ابن الشريف الدرقاوي في الغرب الجزائري ابان القرن 19**، مجلة الدراسات التاريخية ،1997م، ع10، 1997م.

15. فركوس صالح: **الباي الكبير وبعث الحركة الثقافية ببايلك الغرب الجزائري**، مجلة الثقافة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ع71، سبتمبر-أكتوبر1982م .

16. قشي فاطمة الزهراء: **مؤسسة الأوقاف في قسنطينة في العصر الحديث**، مجلة دراسات إنسانية، الجزائر، 2001-2002م.

المصادر ومراجع باللغة الأجنبية:

1. Bourouiba.R . Constantine collection art et culture, Alger : 1978.

2. Charel Féraud, les anciens établissements religieux musulmans de constantine, in R.A.N 12,1868.

3. Dournon.a , kitabe tarikh qasantina , R.A.N'57,1913.

4. Emerit marcel , les aventures de thédenat.R.A.N 92,1948.

5. Eugene Vayssettes , Histoire de Constantine sous les beys depuis l'invasion turque jusqu'à l'occupation française 1535-1837 . Alger : Grand - Alger - Livres , 2005

6. Genty De Bassy , De la ta blessement des francs - maçons la egence 2 eme , Paris , 1839.

7. Haedo : De Haedo Diego : Topographie et Histoire général D'Alger (La vie à Alger au 16eme Siecle) , 2eme édition , Edition (G.A.L) , Alger , 2004.

8. Laugier De Tassy : Histoire de royaume d'Algérie edution loyel 1992

9. Lerlerc , inscriptions arabes de mascara R.A.N 04,1859.

10. Moulay Belhamissi: Historie de la marine algerienne1516-1830. entreprise nationale du livre , Alger , ed2 , 1986

11. Mouloud gaid, chronique des bays de constantine , Alger o.p , S.D.

12. Vatin J.C. " L'Algérie en 1830 , Essai d'interprétation des recherches historiques sous l'angle de la science politique " , in R.A.S.J.E.P. n ° 7 , 1970.

13. Venture de Paradis: J.M.Tunis et Alger au XVIIIe siècle, présentée par J. Cuog , Sindbad , Paris , 1985.

فهرس

المحتويات

العنوان	رقم الصفحة
البسملة	-
الآية	-
الإهداء	-
شكر وعرفان	-
قائمة المختصرات	-
مقدمة	07-01
الفصل الأول: مظاهر المجتمع الجزائري خلال عهد الدايات	32-08
المبحث الأول: التركيبة السكانية	19-09
المبحث الثاني: التقسيمات الإدارية	21-20
المبحث الثالث: الهيكل الإداري الحاكم في الجزائر	32-22
الفصل الثاني: العلاقات الثقافية والإجتماعية بين المجتمع والحكام	60-33
المبحث الأول: علاقة الحكام بالعلماء	40-34
المبحث الثاني: عناية بعض الحكام العثمانيين بالحركة العلمية	51-40
المبحث الثالث: الإحتفالات والمراسيم	60-51
الفصل الثالث: العلاقات السياسية والإقتصادية بين المجتمع والسلطة الحاكمة	79-61
المبحث الأول: علاقة الحكام بالأهالي وفرض الضرائب	71-61

المبحث الثاني: الأزمات والتمردات ودورها في إضعاف السلطة	77-72
المبحث الثالث: موقف العلماء من الثورات المحلية	79-77
خاتمة	82-80
الملاحق	86-83
قائمة المصادر والمراجع	99-87
فهرس المحتويات	102-100